الإصلاح الاجتماعي

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي أعلى الله درجاته

بسم الله الرحمن الرحیم

الإصلاح الاجتماعی

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسة المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الإصلاح الاجتماعی

اشارة

المؤلف:

المرجع الدینی الراحل

الإمام السید محمد الحسینی الشیرازی

أعلی الله درجاته

الناشر:

مؤسسة المجتبی للتحقیق والنشر

کربلاء المقدسة

الطبعة الأولی ۱۴۲۷ه

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

إن الظروف العصیبة التی تمر بالعالم.. والمشکلات الکبیرة التی تعیشها الأمة الإسلامیة.. والمعاناة السیاسیة والاجتماعیة التی تقاسیها بمضض.. وفوق ذلک کله، الأزمات الروحیة والأخلاقیة التی یئنّ من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلی نشر وبیان مفاهیم الإسلام ومبادئه الإنسانیة العمیقة التی تلازم الإنسان فی کل شؤونه وجزئیات حیاته وتتدخل مباشرةً فی حلّ جمیع أزماته ومشاکله فی الحریة والأمن والسلام وفی کل جوانب الحیاة.. والتعطش الشدید إلی إعادة الروح الإسلامیة الأصیلة، وبلورة الثقافة الدینیة الحیّة، وبثّ الوعی الفکری والسیاسی فی أبناء الإسلام کی یتمکنوا من رسم خریطة المستقبل المشرق.. کل ذلک دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجیهیة القیمة التی ألقاها المرجع الدینی الإمام الراحل السید محمد الحسینی الشیرازی (أعلی الله مقامه) فی ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحیاة الفردیة والاجتماعیة، وقد قام سماحته ? بتهذیبها والإضافة علیها، فقمنا بطباعتها مساهمةً منا فی نشر الوعی الإسلامی، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدی والأخلاقی لأبناء المسلمین من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجید.. وذلک انطلاقاً من الوحی الإلهی القائل:

?لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَلِیُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ(?

). الذی هو أصل عقلائی عام یرشدنا إلی وجوب التفقه فی الدین وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلی العالم فی معرفة أحکامه فی مواقفه وشؤونه.. کما هو تطبیق عملی وسلوکی للآیة الکریمة:

?فَبَشِّرْ عِبَادِ ? الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِکَ الَّذِینَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِکَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ().?

إن مؤلفات الإمام الشیرازی (أعلی الله مقامه) تتسم ب:

أولاً: التنوّع والشمولیة لأهم أبعاد الإنسان والحیاة، لکونها انعکاساً لشمولیة الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارک الکتب والموسوعات الضخمة فی شتی علوم الإسلام المختلفة، بدءً من موسوعة (الفقه) التی بلغت المائة والستین مجلداً، حیث تُعدّ أکبر موسوعة علمیة استدلالیة فقهیة فی العالم الإسلامی، مروراً بعلم الحدیث والتفسیر والکلام والأصول والسیاسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحدیثة الأخری.. وانتهاءً بالکتب المتوسطة والصغیرة التی تتناول مختلف المواضیع والتی تتجاوز بمجموعها ال (۱۳۰۰) کتاب وکراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر. رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة فى كتاباته لذوى الاختصاص ك(الأصول) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع فى كتاباته الجماهيرية، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلى القدير أن ينفع بذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الإصلاح

قال الله تعالى?: لا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً().?

هذه الآية الكريمة تدل على أهمية الاصلاح الاجتماعى، قال الإمام الصادق عليه السلام?: صدقة يحبها الله: إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بعضهم إذا تباعدوا().?

وقال عليه السلام?: ما عمل رجل عملا بعد إقامة الفرائض خيرا من إصلاح بين الناس، يقول خيرا، أو يتمنى خيرا().?

وقد كان رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام خير مصداق للإصلاح بين الناس..

يقول الإمام الصادق عليه السلام?: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالى().?

وروى فى بحار الأنوار: عن غير واحد من أصحاب (ابن دأب) قال:

لقيت الناس يتحدثون أن العرب كانت تقول: أن يبعث الله فينا نبيا يكون فى بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة، فنظروا وفتشوا هل يجتمع عشر خصال فى واحد فضلا عن سبعين، فلم يجدوا خصالا مجتمعة للدين والدنيا، ووجدوا عشر خصال مجتمعة فى الدنيا، وليس فى الدين منها شيء..

قال ابن دأب: ثم نظروا وفتشوا فى العرب، وكان الناظر فى ذلك أهل النظر، فلم يجتمع فى أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا فى على بن أبى طالب عليه السلام فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب وأحبط الأعمال، وكان أحق الناس وأولاهم بذلك؛ إذ هدم الله عزوجل به بيوت المشركين، ونصر به الرسول صلى الله عليه و اله واعتز به الدين فى قتله من قتل من المشركين فى مغازى النبى صلى الله عليه و اله.

قال ابن دأب: فقلنا لهم: وما هذه الخصال؟

قالوا: المواساة للرسول صلى الله عليه و اله وبذل نفسه دونه، والحفيظة ودفع الضيم عنه، والتصديق للرسول صلى الله عليه و اله بالوعد، والزهد، وترك الأمل، والحياء، والكرم، والبلاغة فى الخطب، والرئاسة، والحلم، والعلم، والقضاء بالفصل، والشجاعة، وترك الفرح عند الظفر، وترك إظهار المرح، وترك الخديعة والمكر والغدر، وترك المثلة وهو يقدر عليها، والرغبة الخالصة إلى الله، وإطعام الطعام على حبه، وهوان ما ظفر به من الدنيا عليه، وتركه أن يفضل نفسه وولده على أحد من رعيته، وطعمه أدنى ما تأكل الرعية، ولباسه أدنى ما يلبس أحد من المسلمين، وقسمه بالسوية، وعدله فى الرعية، والصرامة فى حربه، وقد خذله الناس، فكان فى خذل الناس وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه، طاعة لله وانتهاء إلى أمره، والحفظ، وهو الذى تسميه العرب: العقل، حتى سمى (أذنا

واعیة)، والسماحة، وبث الحکمة، واستخراج الکلمة، والإبلاغ فی الموعظة، وحاجة الناس إلیه إذا حضر، حتی لایؤخذ إلا بقوله، وانفلاق ما فی الأرض علی الناس حتی یستخرجه، والدفع عن المظلوم، وإغاثة الملهوف، والمروءة، وعفة البطن والفرج، وإصلاح المال بیده لیستغنی به عن مال غیره، وترک الوهن والاستکانة، وترک الشکایة فی موضع ألم الجراحة، وکتمان ما وجد فی جسده من الجراحات من قرنه إلی قدمه، وکانت ألف جراحة فی سبیل الله، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وإقامة الحدود ولو علی نفسه، وترک الکتمان فیما لله فیه الرضی علی ولده ... والحدیث مفصل.

إلی قال ابن دأب: فهل فکر الخلق إلی ما هم علیه من الوجود بصفته إلی ما مال غیره، ثم حاجة الناس إلیه وغناه عنهم، إنه لم ینزل بالناس ظلماء عمیاء کان لها موضعا غیره، مثل مجیء الیهود یسألونه ویتعنتونه، ویخبر بما فی التوراة، وما یجدون عندهم، فکم یهودی قد أسلم، وکان سبب إسلامه هو، وأما غناه عن الناس، فإنه لم یوجد علی باب أحد قط یسأله عن کلمة، ولا یستفید منه حرفا، ثم الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف..

قال: ذکر الکوفیون: أن سعید بن قیس الهمدانی رآه یوما فی فناء حائط، فقال: یا أمیر المؤمنین، بهذه الساعة؟!

قال علیه السلام?: ما خرجت إلا لأعین مظلوما، أو أغیث ملهوفا، ?فبینا هو کذلک، إذ أتته امرأة قد خلع قلبها، لا تدری أین تأخذ من الدنیا، حتی وقفت علیه، فقالت: یا أمیر المؤمنین، ظلمنی زوجی، وتعدی علی، وحلف لیضربنی، فاذهب معی إلیه.

فطأطأ علیه السلام رأسه، ثم رفعه، وهو یقول?: حتی یؤخذ للمظلوم حقه غیر متعتع، وأین منزلک?؟

قالت: فی موضع کذا وکذا.

فانطلق علیه السلام معها حتی انتهت إلی منزلها، فقالت: هذا منزلی.

قال: فسلم، فخرج شاب علیه إزار ملونة فقال علیه السلام?: اتق الله، فقد أخفت زوجتک.?؟!

فقال: وما أنت وذاک، والله لأحرقنها بالنار لکلامک...!

قال علیه السلام له?: آمرک بالمعروف وأنهاک عن المنکر، وترد المعروف.? ...؟

قال: وأقبل الناس من السکک یسألون عن أمیر المؤمنین علیه السلام حتی وقفوا علیه، قال: فأسقط فی یده الشاب، وقال: یا أمیر المؤمنین، اعف عنی عفا الله عنک، والله لأکونن أرضا تطؤنی.

فأمرها بالدخول إلی منزلها، وانکفأ وهو یقول?: لا خیر فی کثیر من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بین الناس. الحمد لله الذی أصلح بی بین مرأة وزوجها، یقول الله تبارک وتعالی?: لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَیْنَ النَّاسِ ومَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً().?

قال ابن دأب: ثم المروءة، وعفة البطن والفرج، وإصلاح المال، فهل رأیتم أحدا ضرب الجبال بالمعاول، فخرج منها مثل أعناق الجزر، کلما خرجت عنق، قال: بشر الوارث، ثم یبدو له فیجعلها صدقة بتلة إلی أن یرث الله الأرض ومن علیها، لینصرف() النیران عن وجهه، ویصرف وجهه عن النار، لیس لأحد من أهل الأرض أن یأخذوا من نبات نخلة واحدة حتی یطبق کلما ساح علیه ماؤه.

قال ابن دأب: فکان یحمل الوسق فیه ثلاثمائة ألف نواة، فیقال له: ما هذا؟ فیقول?: ثلاثمائة ألف نخلة، إن شاء الله. ?فیغرس النوی کلها فلا یذهب منه نواة ینبع وأعاجیبها. ثم ترک الوهن والاستکانة، إنه انصرف من أحد() وبه ثمانون جراحة، یدخل الفتائل من موضع ویخرج من موضع، فدخل علیه رسول الله صلی الله علیه و اله عائدا وهو مثل المضغة علی نطع، فلما رآه رسول الله صلی الله علیه و اله بکی وقال له: إن رجلا یصیبه هذا فی الله لحق علی الله أن یفعل به ویفعل..?

فقال علیه السلام مجیبا له وبکی: بأبی أنت وأمی، الحمد لله الذی لم یرنی ولیت عنک، ولا فررت، بأبی أنت وأمی کیف حرمت الشهادة?؟

قال صلی الله علیه و اله?: إنها من ورائک إن شاء الله.?

قـال: فقـال له رسول الله?: ? إن أبا سـفیان قـد أرسل موعـده بیننا وبینکم حمراء الأسـد. ?فقال?: بأبی أنت وأمی، والله لو حملت علی أیدی الرجال ما تخلفت عنک ?قال: فنزل القرآن?: وکَأَیِّنْ مِنْ نَبِیٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّیُّونَ کَثِیرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِی سَبِیلِ اللهِ وما ضَعُفُوا ومَا اسْتَکانُوا واللهُ یُحِبُّ الصَّابِرِینَ().?

ونزلت الآیـة فیه قبلهـا?: ومـا کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللهِ کِتاباً مُؤَجَّلا ومَنْ یُرِدْ ثَوابَ الـدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها ومَنْ یُرِدْ ثَوابَ الآخِرَهِٔ نُؤْتِهِ مِنْها وسَنَجْزِی الشَّاکِرِینَ()..?

ثم ترک الشـکایهٔ فی ألم الجراحهٔ، شـکت المرأتان إلی رسول الله صـلی الله علیه و الهما یلقی وقالتا: یا رسول الله، قد خشـینا علیه مما تـدخل الفتائل فی موضع الجراحات، من موضع إلی موضع، وکتمانه ما یجـد من الألم. قال: فعـد ما به من أثر الجراحات عنـد خروجه من الدنیا فکانت ألف جراحهٔ من قرنه إلی قدمه صلوات الله علیه.()

نعم، هکذا کان أمیر المؤمنین علیه السلام وکذلک کان رسول الله صلی الله علیه و اله من قبل، وکذلک هم أهل البیت علیهم السلام، وهکذا یلزم أن یکون تابعیهم والمقتدین بسیرتهم بعون الله.

الکفاءهٔ والقدرهٔ

الکفاءهٔ والقدرهٔ هی من مقومات الإصـلاح الاجتماعی. وما نراه الیوم من کثرهٔ المشاکل فی بلاد المسلمین فإن من أسبابها عدم القدرهٔ والکفاءهٔ القیادیهٔ.

ولیس المقصود بالکفاءهٔ مجرد الادعاء بالکفاءهٔ والأهلیـهٔ، أو إطلاق الشـعارات الخالیـهٔ من المضـمون، بل هی الحالـهٔ الواقعیهٔ للکفاءهٔ التی یلزم أن نوجهها وننمیها علی مسـتوی الأفراد وعلی مستوی الجماعهٔ، بل علی مستوی الأمهٔ؛ لأنه لا فرق فی الحاجهٔ إلی ذلک کله، أی إلی کفاءهٔ الفرد وکفاءهٔ المجتمع، حیث یعتبر أحـدهما مکملًا للآخر، ولذا یلزم السـعی الجاد والمتواصل من أجل تنمیهٔ الکفاءات للحصول علی ثمراتها بالشکل الأفضل والمطلوب.

ومن الواضـح أن وجود المؤهلات وعـدمها فی الفرد أو الأمـهٔ، یتضـح من خلال أداء وإنجاز الأعمال الموکلـهٔ للفرد أو للأمهٔ، ودرجهٔ النجاح أوالفشل فیهما، فنقول مثلًا: إن الشـخص الفلانی، أو الأمـهٔ الفلانیـهٔ، لـدیها القـدرهٔ والکفاءهٔ علی أداء مهمتها، أو نقول العکس من ذلـک: بـأن ذلـک الشـخص أو تلک الأمـهٔ لیست لها القـدرهٔ أو الکفاءهٔ علی أداء مهامها فی هـذا المجتمع أو ذاک. وهـذا التقییم موجود فی المجتمعات کافهٔ، سواء کانت تلک المجتمعات غربیهٔ أو شرقیهٔ، أو مجتمعات إسلامیهٔ.

ونحن المسـلمین وخاصـهٔ فی القرن الأخیر خرجنا من الامتحان بنتائج غیر موفقهٔ، قابلها العالم بردود فعل معاکسهٔ، وکانت ذلک بطبیعهٔ الحال مؤشراً واضحاً علی عدم أهلیهٔ وقدرهٔ المسلمین علی أداء الدور الریادی الذی خلفه لهم الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله وإمام المتقین علی بن أبی طالب علیه السـلام فی إدارهٔ الأمهٔ، مما جعل أمورهم أی المسلمین تصبح تحت تسلط الغربیین والشرقیین، وأصبح بعض المسلمین بأفعالهم عوناً لأعداء الإسلام وأعداء الدین علی الإسلام والمسلمین، کما قال أحد الشعراء العرب:

وإخوانٍ تخذتهم دروعاً

فکانوها ولکن للأعادی

وخلتهم سهاما صائبات

فکانوها ولکن فی فؤادی()

والأمـهٔ الإسـلامیهٔ حینما أدت الدور الرسالی، واسـتطاعت أن تثبت قدرتها علی ریادهٔ العالم وقیادته إلی شاطئ الأمن والسـعادهٔ، کانت ملتفهٔ بقیادهٔ رسول الله صـلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیه السـلام، فکانت مصداقاً حقیقیاً للآیهٔ المبارکهٔ?: کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍٔ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْکِتابِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَکْثَرُهُمُ الْفاسِـقُونَ?

.()

فهنا فی هذه الآیة الکریمة تنبیه إلی لزوم الدعوة إلی الخیر والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر:

?کُنْتُمْ ?أیها المسلمون، وکان لمجرد الربط، لا بمعنی الماضی? خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ?أی: خیر جماعة ظهرت للناس، فإن کل أمة تظهر للناس فی فترة، ثم تختفی وتغیب، لتأخذ مکانها أمة أخری. وإنما کان المسلمون خیر أمة لخصال ثلاث، بها تترقی الأمم إلی أوج عزّها هی?: تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ ?فإن المجتمع إذا خلا من هذین الواجبین أخذ یهوی نحو السُّفل، لما جُبل علیه من الفساد والفوضی والشغب، فإذا تحلّی المجتمع بهذین الأمرین أخذ یتقدم نحو الکمال بمدارج الإنسانیة والحضارة الحقیقیة، حتی یصل إلی قمة البشریة? وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ?إیماناً صحیحاً لا کإیمان أهل الکتاب والمشرکین، والإیمان الصحیح بالله رأس الفضائل، فإنه مع قطع النظر عن کونه إدراکاً لأعظم حقیقة کونیة، فهو محفّز شدید نحو جمیع أنواع الخیر، ومنفّر قوی عن جمیع أصناف الشر ?وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْکِتابِ ?إیماناً صحیحاً بعدم الشرک، وقبول قول الله سبحانه فی نبوة نبی الإسلام محمد صلی الله علیه و اله? لَکانَ? إیمانهم? خَیْراً لَهُمْ ?فی دینهم ودنیاهم، حتی تنظم دنیاهم علی ضوء الإسلام، فتخلو من الجهل والمرض والفقر والرذیلة، ویکونون فی الآخرة سعداء ینجون من عذاب الله، ولیس المراد ب (خیر) معنی التفضیل، بل هو تعبیر عرفی، حیث یظهر للناس أنهم فی خیر فی الجملة وعلی هذا یکون إیمانهم أکثر خیراً وأفضل.. ثم بین سبحانه أن لیس کل الذین کانوا من أهل الکتاب بقوا علی طریقتهم فإن ?مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ?بالله وبالنبی صلی الله علیه و اله وبما جاء به کالنجاشی وابن سلام وغیرهما?، وَأَکْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ ?الخارجون عن طاعة الله باتباع أهوائهم المضلّة وطرائقهم الزائفة().

ولا یخفی ما لهذه الآیة الکریمة من التأثیر علی إصلاح المجتمع. فإن الإصلاح بحاجة إلی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وبحاجة إلی الإیمان بالله وبرسوله صلی الله علیه و اله وبالأئمة الأطهار علیهم السلام.

ولکن الأمة الإسلامیة فی یومنا هذا، فبعد أن حمل آباؤنا وأجدادنا مشاعل العلم والنور والحیاة الحرة إلی العالم، أصبحنا الیوم بالإضافة إلی کوننا غیر قادرین علی أداء مهماتنا الأساسیة نهدم ما بناه السابقون من مجد وشموخ.

لذا فعلی المسلمین إن أرادوا الحصول علی مافقدوه من الکرامة والعزة والقدرات والإمکانات التی تؤهلهم لتحمل المسؤولیة بالشکل المطلوب، أن یهتموا بالإصلاح، وهو یشمل إصلاح النفس أولاً، ثم إصلاح المتجمع، والمجتمع علی قسمین:

۱: مجتمع صغیر.

۲: مجتمع کبیر.

إصلاح المجتمع الصغیر

قال الإمام الرضا علیه السلام?: وأروی: أن رجلاً سأل العالم علیه السلام() عن قول الله عز وجل?: قُوا أَنْفُسَکُمْ وَأَهْلِیکُمْ نَاراً() ?قال: یأمرهم بما أمرهم الله، وینهاهم عما نهاهم الله، فإن أطاعوا کان قد وقاهم، وإن عصوه کان قد قضی ما علیه().?

وعن أبی عبد الله جعفر بن محمد ? قال?: لا یزال المؤمن یورث أهل بیته العلم والأدب الصالح حتی یدخلهم الجنة جمیعاً، حتی لا یفقد فیها منهم صغیراً ولا کبیراً ولا خادماً ولا جاراً، ولا یزال العبد العاصی یورث أهل بیته الأدب السیئ حتی یدخلهم النار جمیعاً، حتی لا یفقد فیها منهم صغیراً ولا کبیراً ولا خادماً ولا جاراً().?

وعنه علیه السلام أنه قال?: لما نزلت?: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَأَهْلِیکُمْ ناراً() ?قَالَ النَّاسُ: کیف نقی أنفسنا وأهلینا؟ قال: ?اعملوا الخیر وذکروا به أهلیکم وأدبوهم علی طاعة الله ?ثم قال أبو عبد الله علیه السلام?: إنَّ اللهَ تعالی یقول لنبیه?: ? وأْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَیْها() ?وقَالَ?: وَاذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِسْماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَکانَ رَسُولا نَبِیًّا ? وَکانَ یَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّکاةِ وَکانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِیًّا().?() ?

یشکل الناس فی هذه الحیاة من حیث انتسابهم إلی العائلة أو المدرسة ونحوها مجتمعاً صغیراً، وهذه المجتمعات الصغیرة باندماجها مع بعض تکون مجتمعات کبیرة.

والمجتمع الصغیر تقع مسؤولیة إصلاحه علی الأب والأم والمعلم، فاللازم علی الأبوین أن یتعاملا مع الأطفال تعاملًا متزناً یجمع بین العقل والعاطفة معاً، بدون إهمال أو تشدید؛ حتی تستکمل التربیة جمیع جوانبها العقلیة والعاطفیة، لأجل أن یستشعر الطفل بالأمن والاستقرار النفسی، وفی الوقت نفسه یعلمانه النظام والانضباط والنظافة والأدب والعمل، وحب الآخرین والمشارکة الإیجابیة معهم، وعدم الاستبداد بالرأی، وأن لا یکون أنانیاً.

ولما کانت الأم قریبة علی الطفل فإنها تتمکن من التعرف علی خصائص طفلها ومشاعره وأحاسیسه، فالأم لها الدور الأعظم بتربیة الطفل تربیة صالحة، کما قال الشاعر:

والفضل للآباء فی تلقیحهم
غرس البنین بأنفس الأعلاق
والأم أولی الوالدین بولدها
تسقیه من دم قلبها الخفاق
الأم مدرسة البنین وحسبهم
أن یغتدوا من ثدیها المهراق
هی ترضع الأجسام والأرواح ما
فی صدرها من صحة وخلاق()

أو کما قال الشاعر الآخر:

من لی بتربیة النساء فإنها
فی الشرق علة ذلک الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طیب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحیا
بالری أورق أیما اوراق
الأم أستاذ الأساتذة الألی
شغلت مآثرهم مدی الآفاق()

ومن قبل ذلک قال رسول الله صلی الله علیه و اله?: الجنة تحت أقدام الأمهات().?

وهذا لا یعنی إلغاءً لدور الأب کما هو واضح، فإن للأب دوراً تربویاً مهما، بل بمعنی بیان أهمیة دور الأم، وإثبات الشیء لا ینفی ما عداه.

أما المدرسة، فهی محل التربیة الفکریة والعملیة، وتقویم الطفل فیها أصعب من تقویمه فی البیت، لاختلاط الأجواء الحسنة والسیئة، والنفس فی اکتساب السیئات أسرع من اکتسابها الحسنات غالباً.

أما فی مرحلة الشباب والمراهقة، وخاصة عندما ندرک أن هذه المرحلة مرحلة حساسة وخطیرة؛ لأنها مرحلة تفتح ونضوج الشهوات والغرائز، یکون من اللازم إدامة التربیة والتثقیف والتوعیة الإسلامیة، والمواظبة علی الحذر الشدید خوفاً من سرایة، أو استفحال العادات والأفعال السیئة بین صفوف الجیل الناشئ.

ومن هنا يلزم على الوالدين والمعلمين فى المدارس، والمربين فى المجتمع، كالخطباء والكتاب و ... أن يهتموا بالشباب أكثر من غيرهم، لحساسية مرحلتهم فى تكوين شخصيتهم وسلوكهم الفردى والاجتماعى.

ولا يخفى أن المجتمع الصغير مندمج فى المجتمع الكبير، أو هو جزء لا يتجزأ منه، بل إن المجتمعات الصغيرة أساس تكونه، فيلزم أن نصلح الأساس والأصل، وهو العائلة، التى هى بمثابة اللبنة الأساسية لتكوين مجتمع صالح، وأساس صلاح العائلة هو صلاح الأبوين، إضافة إلى عناصر التربية الأخرى كالمدرسة والبيئة الصغيرة، ومن هنا يلزم التوجيه الصالح والحسن فى كل فقرات هذا المجتمع الصغير، من بعده يصل الأمر إلى المجتمع الكبير.

إصلاح المجتمع الكبير

أما إصلاح المجتمع الكبير، فهو من أكثر الأمور تعقيداً وخطورة؛ إذ تتداخل فى إصلاحه وتغييره نحو الأحسن عوامل كثيرة، منها: عامل الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، والعمران، والتربية.

والتأثير على سيرة المجتمع وضبط سلوكه وتوعيته وتهذيبه، يحتاج إلى جيش من المثقفين والمبلغين والمصلحين والمفكرين، فإن محاربة تعاطى الخمور والمواد المخدرة والانحراف والشذوذ الجنسى مثلا لا يتم فقط بفتح مدرسة، أو إخراج مجلة، وما أشبه ذلك؛ لأنها أمور جزئية لايمكن تخليص المجتمع الكبير بها وحدها من هذه الآفة، وإنما هذا النوع من الإصلاح بحاجة إلى تخطيط عام وبرنامج كامل يشمل أموراً وجوانب متعددة ويعالج المشاكل من جذورها.

وأول الإصلاح هو أن يكون القائمون به صالحين، وإلا فإن: فاقد الشىء لا يعطيه.

والتخطيط العام لإصلاح المجتمع يبنى على دعائم وهى عديدة منها:

١: الإيمان.

٢: توزيع القدرات (العلم والحكم والمال).

أما الإيمان، فإنه الوحيد الذى يمكن به تعديل الصفات والملكات والعواطف والأعمال، بحيث يجعلك مرتبطاً فى كل أعمالك بالله تعالى، فلن تجد الظلم أو السرقة أو شرب الخمر أو الزنا وما شابه ذلك من المحرمات فى مجتمع يسوده الإيمان.

والأمر الثانى: هو التكافؤ الموضوعى، أى الموازنة الدقيقة، والتعادل بين العلم والمال والحكم، لرفع الطغيان والاحتكار والتسلط، فإن فى ذلك وقاية للمجتمع عن الانحراف والاستبداد، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج، فإن أحد الأمور الثلاثة، إذا لم يكن فى متناول الجميع على حد سواء باستثناء عدم امتلاك البعض قابلية الأخذ والاستيعاب من جهة عدم الاستطاعة الذاتية فكرياً أو جسمياً أوجب ذلك الحرمان، والحرمان ينتهى إلى الانحراف؛ ولذا يلزم تحرير هذه الثلاثة من نير الرأسمالية()..

والشيوعية().. ونحوهما، حتى يكون الميزان: الكفاءة والعمل، فالكل سيقدر على أن يحصل على فرص كسب المال بقدر الآخر، وكل يقدر على أن يحصل على أرقى مراتب العلم (الجامعة وفوقها)، وكلّ يقدر على أن يحصل على الحكم بعد وجود المؤهلات له من الشرائط الشخصية، كالعلم والعدالة.

فإذا حصلت الموازنة الصحيحة بين المعنويات (الإيمان والعلم) والماديات (المال والحكم) لم ينزلق المجتمع فى مهاوى الانحراف، بخلاف ما إذا لم تحصل الموازنة، كما إذا كان المقام أو المنصب عند من لا علم له، أو العلم عند من لا تقوى لديه، أو المال عند من لا يمتلك الإيمان والرأفة على الفقراء، أو ما أشبه ذلك، فإن المجتمع حينئذٍ يصبح محلاً خصباً للانحراف.. فعندها تثار التساؤلات والاحتجاجات العديدة: لماذا الشاب الفلانى يقدر على دخول الجامعة، وأنا لا أقدر مع أن مستواه الفكرى مثلى؟

ولماذا تمكن فلان من الوصول إلى مجلس الأمة ولم أتمكن أنا؟

فهل ذلك لأنه من حاشية الحاكم، وأنا لست من حاشيته؟

وهل میزان العدالة حاشیة السلطان؟

ولماذا لا أتمکن أنا من کسب المال الکافی لشؤونی مع کونی أمتلک الکفاءة والاستعداد الجید للعمل؟

إلی غیر ذلک من أسباب تواجد الطبقیة المنحرفة فی کل من العلم والمال والحکم، مما یؤدی أن یکون الاجتماع محلاً ـ لولادة الانحراف والظلم.

إصلاح النفس

أما إصلاح النفس وهو اللبنة الأولی فی إصلاح المجتمع، فیعنی تزکیة النفس وتطهیرها من الذنوب والآثام، وتنقیتها من العیب أو النقص. فإن الصالحین هم الذین صلحت نفوسهم وأعمالهم، قال الله تعالی عنهم?: وَمَنْ یُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَالصِّدِّیقِینَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِینَ وَحَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً ().?

وقال عز اسمه?: وَأَدْخَلْناهُ فِی رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِینَ ().?

والصلاح علی مراتب، فمنها ما هو مرتبة سامیة وشریفة، ومنها متوسطة، وهکذا کل إنسان بحسب قدرته وقابلیته علی جهاد نفسه، فعن الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله أنه قال?: جاهدوا أنفسکم علی شهواتکم تحلّ قلوبکم الحکمة().?

وعن إمام المتقین علی بن أبی طالب علیه السلام أنه قال?: ذروة الغایات لا ینالها إلا ذوو التهذیب والمجاهدات» ().

لأن الغایة من صلاح النفس هی رضا وطاعة الله تعالی والابتعاد عن معاصیه والفوز بالجنة، فلا یتمکن الإنسان من الوصول إلیها إلا بتهذیب النفس ومجاهدتها من کل ظلم وطغیان، وعدم اتباع هواها، والالتزام بإطاعة الله وطاعة من أوجب طاعته من ولی الأمر المعصوم الواجب اتباعه، وطلب العلم، وتقدیم التوبة.

وإن أفضل الجهاد، وهو جهاد النفس، وثمرته الفوز برضا الله تعالی والجنة، فإنها غایة الغایات، قد وقد جاء عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «إن المجاهد نفسه علی طاعة الله وعن معاصیه عند الله سبحانه بمنزلة بر شهید» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام?: إن رسول الله ?بعث سریة فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقی علیهم الجهاد الأکبر، قیل: یا رسول الله، وما الجهاد الأکبر؟

فقال: جهاد النفس، وقال: إن أفضل الجهاد من جاهد نفسه التی بین جنبیه().?

وقال أبو عبد الله علیه السلام?: کان فی وصیة أمیر المؤمنین علیه السلام لأصحابه: إذا حضرت بلیةٌ فاجعلوا أموالکم دون أنفسکم، وإذا نزلت نازلةٌ فاجعلوا أنفسکم دون دینکم. واعلموا أن الهالک من هلک دینه، والحریب من حرب دینه، ألا وإنه لا فقر بعد الجنة، ألا وإنه لا غنی بعد النار؛ لا یفک أسیرها ولا یبرأ ضریرها().?

المؤهلات الذاتیة

کان مدیر بلدیة کربلاء المقدسة فی مدة من الزمن رجل یدعی (مکی جمیل)، وقد قام هذا الشخص یوماً بجمع المهندسین وبعض طلبة الکلیات المتخصصین فی مجال العمارة والبناء، وطلب منهم أن یقدموا تقریراً هندسیاً حول کیفیة تجدید بناء قبة الإمام الحسین؟? ().

فکان جوابهم له: إن هذا العمل فی غایة الصعوبة، ویتطلب تنفیذه الاستعانة بمهندسین من خارج البلاد، وعلی الأقل من البلدان المجاورة کترکیا وإیران مثلًا، وحتی لو توفر ذلک الکادر فإن المدة اللازمة لإنجاز هذا العمل تقدر بستة أشهر علی أقل تقدیر. وبعد مدة جاء معماری (من أهل الخبرة فی البناء) من مدینة النجف الأشرف یدعی (الحاج سعید)، وقال: إنه مستعد لإنجاز هذا العمل بمدة

لا تزید علی (أربعین یوماً) فیما إذا توافرت له کل الوسائل والإمکانات الضروریة، فوضع مدیر کربلاء المقدسة کل ما یحتاجه هذا المعمار تحت تصرفه، وفعلاً جاء وأزال البناء القدیم وأقام البناء الجدید بمدة أربعین یوماً، وکان ذلک طبعاً بفعل المهارة والکفاءة والخبرة التی یحملها ذلک المعماری.

هذه الواقعة تشیر إلی أن وجود بعض الناس فی مواقع لا یستحقونها، بل وإنهم یعتبرون خطراً علی المجتمع بتقلیدهم المناصب الکبیرة، بحیث اتخذوا من شهادتهم العلمیة رمزاً یعلق علی الجدران، وعند الأمور الصعبة والمحتاجة إلی بذل الوسع والجهد والتفکر، تراهم یتجهون فوراً إلی غیرهم وخصوصاً البلاد الخارجیة، ولم یحاولوا لجهد بسیط فی إنجاز أعمالهم.

وبسبب هؤلاء وغیرهم، نری أن الغرب قد وضع یده علی ثرواتنا وممتلکاتنا ومشاریعنا العمرانیة والإنتاجیة، فی حین أن هناک فی مجتمعاتنا من هو قادر وکفء علی إقامة مثل هذه المشاریع وبتکالیف قلیلة ومدة أقل، ولکنه لم یأخذ مکانه الصحیح، وغیره الذی یحمل عناوین کبیرة غیر واقعیة، من شهادات جامعیة وما أشبه، تراه فی مکان لیس هو أهلاً له. ونری بعض الحکومات تحارب هذه الکفاءات والقدرات الجیدة والحقیقیة، بحجة أنهم خطر علی الدولة، أو مرتبطون بفئة معادیة، وحقیقة الأمر هی غیر ذلک.

وفی مثل هذه القصة لا یحتاج الإنسان إلی أکثر من الهمّة العالیة والإمکانیات التی هی دائماً متوفرة فی البلاد الإسلامیة.

المبادئ الإسلامیة

مبادئ الإسلام هی القوام للاصلاح الاجتماعی، ومن أهم ما تعانیه مجتمعاتنا المعاصرة هو ترک العمل بمبادئ الإسلام، فی حین استفاد الغرب من هذه المبادئ، وتفهم تجربتنا، وأخذ یعمل بها، فنری الیوم الکثیر من القوانین الإسلامیة یعمل بها فی الغرب، ورغم أنها لیست بشکلها السلیم الحقیقی لکنها تؤتی بثمارها عندهم وتوجب بعض الاصلاح الاجتماعی لدیهم..

فمثلاً، لو ذهب شخص إلی الغرب وحصل علی الإقامة الأصولیة فی بلادهم، نراهم یقدمون له کل ما یحتاجه فی تطویر حیاته، فعندما یرید أن یشتری بیتاً فإنهم یساعدونه بتقدیم القرض لشراء الدار، وإذا أراد أن ینشأ مؤسسة ذات منفعة عامة للمجتمع، تدفع له الدولة مبلغاً ربما یساوی نصف کلفة تلک المؤسسة دون عوض، إیماناً منهم بأن هذه المؤسسة ستقوم بشکل أو بآخر بتقدیم خدمة لبلدهم ولشعبهم..

وهذا هو نوع من الضمان الاجتماعی المعمول به فی بلاد الغرب، والمفقود فی بلاد الإسلام غالباً.

قال رسول الله صلی الله علیه و اله:

?أیها الناس من ترک مالا فلأهله وورثته، ومن ترک کلّا أو ضیاعا فعلی وإلی().?

وفی بعض الروایات?: ومن ترک دینا فعلی()?

وعن عطاء عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت له: جعلت فداک، إن علی دیناً إذا ذکرته فسد علی ما أنا فیه؟

فقال علیه السلام?: سبحان الله، وما بلغک أن رسول الله ? کان یقول فی خطبته: من ترک ضیاعاً فعلی ضیاعه، ومن ترک دیناً فعلی دینه، ومن ترک مالاً فلورثته، فکفالة رسول الله صلی الله علیه و اله میتاً ککفالته حیاً، وکفالته حیاً ککفالته میتاً..?

فقال الرجل: نفست عنی جعلنی الله فداک().

وقال أبو عبد الله علیه السلام قال?: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: أیما مؤمن أو مسلم، مات وترک دیناً لم یکن فی فساد ولا إسراف فعلی الإمام أن یقضیه، فإن لم یقضه فعلیه إثم ذلک؛ إن الله تبارک وتعالی یقول:

?إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاکِینِ() ?الآیة فهو من الغارمین وله سهمٌ عند الإمام فإن حبسه فإثمه علیه().?

وجاء فی بعض الروایات أنه وبسبب هذه المقولة من رسول الله ?أسلم عامة الیهود؛ لأن معنی ذلک أنه لو مات أحد وعلیه دین فإن الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله هو الذی یقضی دینه، ولو ترک عیالاً ـ دون معیل فإن الرسول الأعظم ?هو کفیلهم، ولهذا أسلم

عامة الیهود لأنهم عرفوا وتیقّنوا أن وعود الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله لهم ستأخذ محلها للتطبیق قطعاً.
عن أبی عبد الله علیه السلام قال?: إن النبی صلی الله علیه و اله قال: أنا أولی بکل مؤمن من نفسه، وعلی أولی به من بعدی، فقیل له: ما معنی ذلک؟ فقال: قول النبی صلی الله علیه و اله: من ترک دیناً أو ضیاعاً فعلی، ومن ترک مالا فلورثته، فالرجل لیست له علی نفسه ولایةٌ إذا لم یکن له مالٌ، ولیس له علی عیاله أمرٌ ولا نهیٌ إذا لم یجر علیهم النفقة، والنبی وأمیر المؤمنین ? ومن بعدهما ألزمهم هذا، فمن هناک صاروا أولی بهم من أنفسهم، وما کان سبب إسلام عامة الیهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلی الله علیه و اله وإنهم آمنوا علی أنفسهم وعلی عیالاتهم().?
فلو نظرنا بإمعان إلی حدیث الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله والذی جعل الیهود یعتنقون الدین الإسلامی، لرأینا وقتنا الحاضر عکس ما قد جری؛ فإن الغربیین یطبقون بعض مصادیق حدیث الرسول صلی الله علیه و اله ویشجعون الإعمار والتأسیس والتقدم، بإعطاء نصف کلفة المشاریع لأجل ازدیاد المؤسسات الخدمیة والاجتماعیة والدینیة والتقدم الحضاری، فیکون مدعاة لجلب الناس إلی المعتقدات الغربیة وتبهرهم الحضارة، فی حین أن الإسلام هو أساس الحضارات، وقد استفاد منه غیرنا ونحن نعیش فی ما یسمی بالعالم الثالث بعدما کنا نحن أسیاد العالم.

التضحیة لأجل الآخرین

من أهم ما یشترط فی المصلحین أن یتحلوا بروح التضحیة فی سبیل الله وفی خدمة الآخرین.
کان المیرزا (علی آغا)() نموذجاً فریداً فی کل تصرفاته، وقد نقل أحد تلامذته هذه القصة حیث قال:
بینما کنت أمشی فی أحد الأیام فی سوق الخضار فی النجف الأشرف، رأیت المیرزا (علی آغا) وهو یشتری الخس، وعندما اقتربت منه فإذا به یختار من الخس ما هو ردیء وذابل، فقلت مع نفسی: ربما لدیه حیوان داجن فی داره ویرید أن یأخذ هذا الخس علفاً له، ولما سألته عن سبب اختیاره للخس الردیء؟
أجابنی: سأخبرک ولا یحق لک أن تنقل هذا الخبر عنی للآخرین ما دمت حیاً، والحقیقة هی أننی اختار الخس الردیء الذابل لأنی أرید أن أدخل السرور علی قلب البائع؛ وذلک لأن الناس یأتون ویختارون من الخس ما هو جید وسالم، ویبقی هذا الخس الردیء دون طالب، ولربما سبّب ذلک لهذا البائع خسارة ما!!
یا تری کم هو عدد هؤلاء الرجال الیوم بین المسلمین، الذین یفکرون فی الآخرین قبل أن یفکروا فی أنفسهم، ویهتموا لنفع الآخرین دون أنفسهم؟!
قال الإمام الصادق علیه السلام?: من أحب الأعمال إلی الله عزوجل إدخال السرور علی المؤمن، إشباع جوعته، أو تنفیس کربته، أو قضاء دینه().?

ترویض النفس

سبق أن قلنا بأن ترویض النفس ومخالفة الهوی شرط للإصلاح، وقد کان والدنا (أعلی الله مقامه)() من العلماء الذی یسعون دائماً إلی بناء النفس وترویضها بما یرضی باریها، وله قصص کثیرة فی هذا الباب، وکان ? ینشد الکثیر من الشعر، ولکن للأسف الشدید وقع أغلب ما کتبه بید طغاة البعث فی العراق() ولا یعرف مصیرها حتی الآن، ومن جملة شعره قصیدة تقرب أبیاتها المائتین فی مدح الإمام صاحب الزمان (أرواحنا لمقدمه الفداء)، وکانت القصیدة بائیة ومن أبیاتها:
أری وجد نفسی مستطیل الجوانب
وفیض دموعی مستهل الذوائب

وفی الصدر من نار الفراق شرارة

یفور لظاها فی زوایا الترائب

وقال ? فی قصیدة أخری:

یا رب إنا من نبات نعمتک

فلا تصیرنا حصاد نقمتک

ونقل لی بعض الثقاة أن الوالـد ? كان یـذهب إلی المقبرة ویدخل قبراً خالیاً، وینام فیه لیتذكر القبر وأحواله، وكان یفترض أنه المیت، ثم یقول بصوت عال?: رَبِّ ارْجِعُونِ ? لَعَلِّی أَعْمَلُ صَالِحاً فِیمَا تَرَكْتُ () ?وكـان یبكی من خوف الله وخوف القبر كثیرا، ثم ینادی نفسه ویقول: یا فلان لم یجیبوک ب? كَلاّ إِنّهَا كَلِمَـةٌ هُوَ قَآئِلُهَا? بل أرجعوک! فاعمل صالحا واستعد لآخرتک.

الإنسـان یتمكن أن یقوی جسـمه ونفسه حتی لا تؤثر فیهما الأهواء والشـهوات، كما یتمكن أن یسـیطر علی الطبیعیـة بزمام العلم، حتی لاتطغی علیه وقـد جعل سـبحانه وتعالی الكون مسـخراً للإنسان، لا أنه جعل الإنسان مسـخراً للكون، حیث قال تعالی?: أَلَمْ تَرَوْاْ أَنّ اللّهَ سَخّرَ لَكُمْ مّا فِی السّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأرْضِ().?

وقال سبحانه?: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَی آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَیْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ(). ?هذا بالإضافة إلی الأسباب الغیبیة التی هی من وراء المادیات.

كیفیة إصلاح المجتمع الإسلامی

كیفیة إصلاح المجتمع الإسلامی

تبین مما سـبق بعض مقومات الإصلاح الاجتماعی والسبل الكفیلة لتجدید وإعادة المجتمع الإسلامی نحو الخیر والتقدم والفضیلة، فإن العالم الیوم استبدت بقیادات غیر رشیدة، وحكومات فاسدة، وهی من أهم أسباب تأخر المجتمع الإسلامی.

علمـا بـأن الإصـلاح الاجتمـاعی لا یقتصـر علی البلـدان الإسـلامیة، فالواجب الشـرعی والإنسانی یقتضـی السـعی نحو المجتمع الصالح للبشـریة جمعاء؛ لأن الإسـلام هو دین البشـریة علی الإطلاق، فیلزم علی الدعاة إرشاد الناس وهدایتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالی:

?وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ().?

وإعادة المجتمع نحو الصلاح تكون بإذن الله تعالی بأسس خمسة وهی:

۱. التنظیم واحتواء الجماهیر

فعن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام قال?: ونظم أمركم().?

ولأن أساس كل تنظیم وإصـلاح هو الجماهیریـة، فلابـد من التوجه إلی الجماهیر، لأنها المبدأ والقاعدة، وكل حركة اتخذت الصـنمیة والفردیة والأنانیة والاستبداد انفصلت عن الجماهیر وكان مصیرها السقوط الحتمی.

وعن أمیر المؤمنین علیه السـلام فی وصـیته للحسن علیه السـلام قـال?: اجعـل نفسک میزاناً فیما بینک وبین غیرک، فأحبب لغیرک ما تحب لنفسک، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن یحسن إلیک().?

۲. التوعیة العصریة

التوعیـة المناسـبة والمواکبـة للعصـر بعـد الإیمـان بالله تعالی وبرسـله علیهم السـلام هی الرشـد والنضوج والفهم السیاسـی والاقتصادی والاجتمـاعی وغیرها من الأمور المرتبطـة بإدارة البلاد والعباد، فقـد ورد فی الزیارة الجامعـة لأئمـة أهل البیت علیهم السـلام?: وساسـة العباد().?

۳. السلم()

من شروط إصلاح المجتمع اتخاذ منهج السلم واللاعنف. أما العنف فهو سبب للفساد والإفساد.
قال جل اسمه?: یَهْدِی بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَیُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِهِ وَیَهْدِیهِمْ إِلَی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیمٍ().?
وقال سبحانه?: وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَی إِلَیْکُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ
مُؤْمِناً().?
وقال تعالی?: هُوَ اللهُ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ
السّلاَمُ().?
وقال جل وعز?: وَاللّهُ یَدْعُو إِلَی دَارِ السَّلاَمِ وَیَهْدِی مَن یَشَاءُ إِلَی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیمٍ(). ?ودار السلام من أسماء الجنة.
وقال تبارک وتعالی?: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِی السِّلْمِ کَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُّبِینٌ().?
وقال عزوجل?: فَإِنِ اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقَاتِلُوکُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَیْکُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلا().?
وقال تعالی?: هُوَ سَمَّاکُمُ الْمُسْلِمینَ مِن قَبْلُ().?
نعم، فإن السلام نبتة لا تقلعها العواصف، وشعار الإسلام:
?السـلام، ?وحتی الدولـة المرهوبـة الجـانب خیر لهـا أن تحل مشاکلها بسـلام؛ لأنه أحمـد عاقبـة، وأهنأ فراقاً، والقوة وضـعت لأقصـی حالات الاضـطرار؛ ولـذا نری شـعار الأنبیاء عند دعوتهم (السـلام)، وقد روی عن المسـیح علیه السـلام فی الإنجیل?: أحبوا أعداءکم، وصلوا قاطعیکم، واعفوا عن ظالمیکم، وبارکوا علی لاعنیکم().?
وقـال رسول الله صـلی الله علیه و اله?: السـلام اسم من أسـماء الله، فأفشوه بینکم، فإن الرجل المسـلم إذا مرّ بالقوم فسـلّم علیهم فإن لم یردوا علیه، یرد علیه من هو خیر منهم وأطیب().?
وقال صـلی الله علیه و اله?: ما فشا السلام فی قوم إلاّ آمنوا من العذاب، فإن فعلتموه دخلتم الجنة (). ?وقال صلی الله علیه و اله?: أفشوا السلام تسلموا ().?
وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال?: وأفشوا السلام فی العالم، وردوا التحیة علی أهلها بأحسن منها().?
وعن أبی جعفر الباقر علیه السلام أنه قال?: قال النبی صلی الله علیه و اله للمسلمین وهم مجتمعون حوله: أیها الناس،.. أحیوا القصاص، وأحیوا الحق، ولا تفرقوا، وأسلموا وسلموا تسلموا ().?
وعن الإمام الباقر علیه السلام أنه قال?: أفشوا سلام الله، فإن سلام الله لاینال الظالمین().?
وعن أحـدهما ? قـال?: مـا طلعت الشـمس بیوم أفضل من یوم الجمعـة، وإن کلام الطیر فیه إذا التقی بعضـها بعضاً: سـلام سـلام، یوم صالح().?

۴. شوری المرجعیة

وهذا أمر واقعی سـهل المنال إن وعت الأمة ذلک الأمر وعیاً سیاسـیاً دینیاً، فإن فی هذا الأسـلوب تحکیم عبر الانتخابات الحرة للفقهاء

المراجع الـذين هم نواب الأئمـة عليهم السـلام بملء حريـة المجتمع، بـدون ديكتاتورية الدولة وتسـلطها على المرجعية، وبمعاونة أهل الخبرة الذين يعتمد عليهم المجتمع، لقوله تعالى?: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ()، ?وحينئذ لا يكون ضغط فی التقليد أيضاً.
فإذا أراد جماعة من المجتمع أن يقلدوا مجتهدا آخر غير من هو فی السلطة العليا يكون لهم ذلك بدون مزاحم.
وأبناء المجتمع هم الـذين يختارون هذه السـلطة العليا (شورى الفقهاء المراجع) بالترشـيح، وبمعاونة أهل الخبرة من أهل العلم والعدالة وأيضاً زعماء الأحزاب الحرة الإسـلامية، وبـدون تـدخل من السـلطات الثلاث التشـريعية والتنفيذية والقضائية لأنهم تحت السـلطة العليا (شورى الفقهاء المراجع)().

۵. الاكتفاء الذاتی

فكل محتاج إلى غيره منقاد له.
نعم الاحتياج الاجتماعیّ الطبيعیّ لا مانع منه، فأبناء المجتمع بعضهم يحتاج البعض لإمرار الحياة والمعاش، يقول الشاعر:
والناس بالناس من حضر وبادية
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم()
أما الحاجة التی تسبب أسر صاحبها وفقدان حريته، سواء كانت الحاجة شخصية أم عامة، على صعيد الفرد أم الأمة، فهی كما قال أمير المؤمنين عليه السلام?: احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأفضل على من شئت تكن أميره().?
إن جميع البشـر من بـدوٍ ومن حضـرٍ بعضـهم يخدم بعضاً؛ لأن الإنسان لا يسـتطيع أن يوفّر كل شـیء بمفرده ما لم يتعاون مع الآخرين، فالحاجـة الاجتماعية حاجة متبادلة وضـرورية لإقامة المجتمع الإنسانی وديمومته، أما الحاجة التی تفقد شخصـية صاحبها، وتجعله ينقاد إلى الآخرين، ويستسـلم لإرادتهم، فهی التی لا ينبغی أن تكون عنـد المؤمن؛ لأنها تـذله وتدمر شخصـيته، وتسـلب صـفة القيادة عنده، وتفقده استقلاليته، وهی التی قال عنها أمير المؤمنين?: ?احتج إلى من شئت تكن أسيره.?
ونحن اليوم حينما نحتاج إلى الغرب أو الشـرق، ولا نعتمـد على مؤهلاتنا وقـدراتنا الذاتيـة، ولا نعتمـد على أنفسـنا، فإن ذلك هو الذل والأسر ذاته، فيلزم علينا أن نحرر شعوبنا الإسلامية، وذلك بتنمية قدراتنا وطاقاتنا وتحقيق الاكتفاء الذاتی().
قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: إذا أعسر أحدكم فليضرب فی الأرض ويبتغی من فضل الله ولا يغم نفسه().?
وروی: أن سـلمان المحمـدی() كـان يسف الخوص وهو أمير على المـدائن ويبيعه ويأكـل منه، ويقول: لا أحب أن آكل إلا من عمل يدی، وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة().
وفی كتـابه إلى عمر بن الخطـاب قـال: وأمـا مـا ذكرت أنی أقبلت على سف الخوص وأكل الشـعير، فما هما مما يعير به مؤمنٌ ويؤنب عليه. وأيم الله يا عمر، لأكل الشـعير وسف الخوص والاسـتغناء عن رفيع المطعم والمشـرب، وعن غصب مؤمنٍ حقه، وادعاء ما ليس له بحق، أفضـل وأحب إلى الله عز وجل وأقرب للتقوى، ولقـد رأيت رسول الله صـلى الله عليه و اله إذا أصاب الشـعير أكل وفرح به، ولم يسخطه().
وسأل الإمام الصادق ?عن معاذ بياع الكرابيس()؟
فقيل له: ترك التجارة.
فقـال?: عمـل عمـل الشـيطان؛ من ترك التجـارة ذهب ثلثـا عقله، أمـا علم أن رسول الله صـلى الله عليه و اله لمـا قـدمت عير من الشام فاشترى منها واتجر وربح فيها ما قضى دينه.()?
وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: ما غدوة أحدكم فی سبيل الله بأعظم من غدوة يطلب فيها لولده وعياله ما يصلحهم.()?
وقال عليه السلام?: الشاخص فی طلب الرزق الحلال كالمجاهد فی سبيل الله().?

وروی أن رسول الله صلی الله علیه و اله وقف بغزوة تبوک بشاب جلد یسوق أبعرة سمانا، فقال أصحابه: یا رسول الله، لو کان قوة هذا وجلده وسمن أبعرته فی سبیل الله، لکان أحسن! فدعاه رسول الله ? فقال?: أرأیت أبعرتک هذا أی شیء تعالج علیها.?؟
قال: یا رسول الله، لی زوجة وعیال، وأنا أکتسب بها ما أنفقه علی عیالی، فأکفهم عن الناس وأقضی دینا علی.
قال?: لعل غیر ذلک.?؟
قال: لا، فلما انصرف قال رسول الله?: ? لئن کان صادقا إن له لأجراً مثل أجر الغازی وأجر الحاج وأجر المعتمر().?
وقال صلی الله علیه و اله?: تحت ظل العرش یوم القیامة یوم لا ـ ظل إلا ظله رجل ضارب فی الأرض یطلب من فضل الله ما یکف به نفسه ویعود به علی عیاله().?
وحکی عن داود علیه السلام: أنه کان یتوخی من تلقاه من بنی إسرائیل فیسأله عن حاله()؟ فیثنی علیه، حتی لقی رجلًا فقال: نعم العبد لولا ـ خصلة فیه، فقال?: وما هی ?؟قال: إنه یأکل من بیت المال، فبکی داود علیه السلام وعلم أنه قد أتی، فأوحی الله عزوجل إلی الحدید?: أن لن لعبدی داود. ?فألان الله له الحدید، فکان یعمل کل یوم درعا یبیعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستین درعاً فباعها بثلاث مائة وستین ألفاً، فاستغنی عن بیت المال().
وقال أبو عبد الله الصادق علیه السلام?: کان أمیر المؤمنین علیه السلام یحتطب ویستقی ویکنس، وکانت فاطمة ? تطحن وتعجن وتخبز().?
وروی أن رجلا سأل الإمام الصادق علیه السلام فقال: أسمع قوما یقولون: إن الزراعة مکروهة؟ فقال علیه السلام?: ازرعوا واغرسوا، فلا والله ما عمل الناس عملا أحل ولا أطیب منه، والله لیزرعن ولیغرسن النخل بعد خروج الدجال().?
إذاً، یلزم علینا الاهتمام کثیرا بموضوع الإکتفاء الذاتی، ودراسته من کافة الجوانب، لننهض بالمجتمع الاسلامی اقتصادیاً واجتماعیا.
کما یلزم علینا أن نتجنب الأخطاء فی العمل عند السعی لبناء المجتمع، فلا نفسح المجال لدخول الانتهازیة والنفعیة التی لا تؤمن بها الجماعة، وأن یکون البرنامج مفهوما ومعلوما لدی الجمیع، بحیث لا یکون الهدف منه مجهولا وغامضا، ورفع حاجز الخوف المسیطر علی الناس نتیجة التجارب السابقة التی کانت فی الساحة، ودراسة الأخطاء الماضیة، التی أوقعت الجماعات الأخری فی متاهات التبعیة والانقیاد إلی القوی المهیمنة المستبدة والابتعاد عن الجماهیر.

الحریات

ولابد من التمتع بکل أشکال الحریة عند تطبیق الأسس الخمسة المذکورة؛ وهی: (التنظیم، والتوعیة، والسلم، وشوری المراجع، والإکتفاء الذاتی) إذ إن الأصل فی الإنسان الحریة، وقد دعم الإسلام هذا الأصل، کما جاء فی قوله تعالی?: وَیَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ() ?إلا فی المحرمات التی نهی الإسلام عنها وهی محددة فی الشریعة، وبذلک ترتفع کل أشکال التبعیة عند التطبیق، ویتنعم المجتمع الإسلامی بالسعادة والرفاه، نتیجة هذا الإصلاح والتطبیق العملی للأسس والمبادئ الراسخة التی جاء بها الإسلام.
وعند تطبیق هذه البنود الخمسة: (التنظیم، والتوعیة، والسلم، وشوری المراجع، والإکتفاء الذاتی) علی ما مر من بیانها واشتمالها علی الإیمان بالله والرسول صلی الله علیه و اله والکتاب والعترة علیهم السلام، تتمکن الأمة الإسلامیة بإذن الله تعالی من الإصلاح الاجتماعی ولو بالتدریج، وما ذلک علی الله بعزیز.
?اللهم صل علی محمد خاتم الأنبیاء، وآله البررة الأتقیاء، وعلی عترته النجباء، صلاة معروفة بالتمام والنماء، وباقیة بلا فناء وانقضاء.
اللهم رب العالمین وأحکم الحاکمین وأرحم الراحمین، أسألک من الشهادة أقسطها، ومن العبادة أنشطها، ومن الزیادة أبسطها، ومن الکرامة أغبطها، ومن السلامة أحوطها، ومن الأعمال أقسطها، ومن الآمال أوفقها.. ومن الهمم أعلاها، ومن القسم أسناها، ومن الأرزاق

أغزرها، ومن الأخلاق أطهرها، ومن المـذاهب أقصـدها، ومن العواقب أحمـدها ومن الأمور أرشـدها ومن التدابير أوكدها.. اللهم إنی أسألك قلبا خاشعا زكيا، ولسانا صادقا عليا، ورزقا واسعا هنيئا، وعيشا رغدا مريا().?..

من هدی القرآن الحکیم

الإصلاح الاجتماعی

قال تعالی?: إنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى إِلاّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ().?
وقال عزوجل?: وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ().?
وقال جل وعلا?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ
أَخَوَيْكُمْ().?

إصلاح النفس

قال عزوجل?: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ? فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ? قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ? وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا().?
وقال سبحانه?: إِنَّ اللّه لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ().?
وقال جل وعلا?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ().?

المؤهلات الذاتیة

قال تعالی?: وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ
عَالِمِينَ().?
وقال عز وجل?: وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ().?
وقال سبحانه?: وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ().?

العمل سُلّم الاصلاح

قال جل وعلا?: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ().?
وقال تعالی?: وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَ مَا سَعَى().?
وقال عزوجل?: وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ().?
وقال سبحانه?: وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ().?

المجتمع والشوری

قال تعالی?: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ().?
وقال عزوجل?: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ().?

من هدی السنة المطهرة

الإصلاح الاجتماعی

قال رسول الله صلی الله علیه و اله?: أفضل الصدقة إصلاح ذات البین().?

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام?: من أصلح الأضداد بلغ المراد().?

وقال الإمام الحسین علیه السلام?: وإنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمة جدی صلی الله علیه و اله أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیرة جدی وأبی علی بن أبی طالب علیه السلام فمن قبلنی بقبول الحق فالله أولی بالحق، ومن رد علی هذا أصبر حتی یقضی الله بینی وبین القوم().?..

إصلاح النفس

قال رسول الله صلی الله علیه و اله?: حاسبوا أنفسکم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأکبر().?

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام?: جاهد نفسک وحاسبها محاسبة الشریک شریکه، وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه، فإن أسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسه().?

وقال الإمام الصادق علیه السلام?: من لم یجعل لله له من نفسه مواعظ فإن مواعظ الناس لن تغنی عنه شیئاً ().?

المؤهلات الذاتیة

قال أمیر المؤمنین علیه السلام..?: فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هدیّ وهدی، فأقام سنة معلومة وأمات بدعه مجهولة?.. ().

وقال علیه السلام أیضاً?: أأقنع من نفسی بأن یقال: هذا أمیر المؤمنین، ولا أشارکهم فی مکاره الدهر، أو أکون أسوة لهم فی جشوبة العیش().?..

العمل سُلم الإصلاح

قال رسول الله صلی الله علیه و اله?: یا بنی هاشم، یا بنی عبد المطلب، إنی رسول الله إلیکم، وإنی شفیق علیکم لا تقولوا: إن محمداً منا، فوالله ما أولیائی منکم ولا من غیرکم إلا المتقون.. ألا وإنی قد أعذرت فیما بینی وبینکم وفیما بین الله عز وجل وبینکم وإن? لِّی عَمَلِی وَلَکُمْ
عَمَلُکُم ().?()?

وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام?: من رقی درجات الهمم عظمته الأمم().?

وقال الإمام الصادق علیه السلام?: أقصر نفسک عما یضرها من قبل أن تفارقک، واسع فی فکاکها کما تسعی فی طلب معیشتک، فإن نفسک رهینة بعملک().?

وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام?: ینبغی أن یکون التفاخر بعلی الهمم().?

المجتمع والشوری

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: لا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: شاور فی حديثك الذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التقوى().?..

وقال عليه السلام?: لا تستبد برأيك فمن استبد برأيه هلك().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: لا يطمعن القليل التجربة المعجب برأيه فی رئاسة().?

() سورة التوبة: ١٢٢.

() سورة الزمر: ١٧-١٨.

() سورة النساء: ١١۴.

() الكافی: ج٢ ص٢٠٩ باب الإصلاح بين الناس ح١.

() وسائل الشيعة: ج١٨ ص۴۴١ ب١ ح٢۴٠٠٧.

() الكافی: ج٢ ص٢٠٩ باب الإصلاح بين الناس ح٣.

() سورة النساء: ١١۴.

() فی بعض النسخ: (ليصرف). انظر الاختصاص: ص١۵٧ من كتاب ابن أبی دأب فی فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

() معركة أحد: حدثت فی السنة الثالثة من الهجرة، وكان سببها أن قريشاً لما رجعت من بدر الكبرى إلى مكة، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر قال أبو سفيان: يا معشر قريش، لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم؛ فإن البكاء والدمعة إذا خرجت أذهب الحزن والحرقة والعداوة لمحمد صلى الله عليه و اله ويشمت بنا محمد صلى الله عليه و اله وأصحابه. فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله صلى الله عليه و اله ساروا إلى حلفائهم من كنانة وغيرهم وجمعوا الجموع والسلاح، وخرجوا من مكة فی ثلاثة آلاف فارس وألف راجل، وأخرج أبوسفيان زوجته هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك جمع أصحابه وأخبرهم: أن الله قد أخبره أن قريشا قد تجمعت تريد المدينة، وحث أصحابه على الجهاد والخروج. فضرب رسول الله صلى الله عليه و اله عسكره مما يلی طريق العراق، وقعد عبد الله بن أبی وجماعة من قومه، ولم يخرجوا للقتال. ووافت قريش إلى أحد وهو جبل قريب من المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله قد عدّ أصحابه، وكانوا سبعمائة رجل، فوضع عبد الله بن جبير فی خمسين من الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتی كمينهم فی ذلك المكان، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لعبد الله بن جبير وأصحابه: ?إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا، والزموا مراكزكم ?ولما نظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله ينهبون سواد القوم، قالوا لعبد الله بن جبير: تقيمنا هاهنا، وقد غنم أصحابنا، ونبقى نحن بلا غنيمة؟ فقال لهم عبد الله: اتقوا الله فإن رسول الله صلى الله عليه و اله قد تقدم إلينا أن لا نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبل ينسل رجل فرجل حتى أخلوا من مركزهم، وبقی عبد الله بن جبير فی اثنی عشر رجلا، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبی طلحة العدوی من بنی عبد الدار، ضربه أمير المؤمنين عليه السلام على فخذيه فقطعهما جميعا فسقط على ظهره، وسقطت الراية، فذهب علی عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال?: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبدا، ?وأخذ الراية أبو سعيد بن أبی طلحة فقتله علی عليه السلام وسقطت الراية على الأرض، فكان كلما يأخذها أحد المشركين كان يقتله أمير المؤمنين عليه السلام، فقتل أمير المؤمنين عليه السلام يومها تسعة من بنی عبد الدار، وكثير من غيرهم. وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه وبقی فی نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف، ونظرت قريش فی هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها، وأقبل خالد بن الوليد يقتل المسلمين، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله هزيمة قبيحة، وأقبلوا يصعدون فی الجبال وفی كل وجه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و اله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال?: إنی أنا رسول الله، إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله. ??وبقيت مع رسول الله

صلی الله علیه و اله نسیبة بنت كعب المازنیة، وكانت تخرج مع رسول الله صلی الله علیه و اله فی غزواته تداوی الجرحی، وكان ابنها معها فأراد أن ینهزم ویتراجع، فحملت علیه فقالت: یا بنی، إلی أین تفر عن الله وعن رسوله؟ فردته، فحمل علیه رجل فقتله، فأخذت سیف ابنها فحملت علی الرجل فضربته علی فخذه فقتلته، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله?: بارك الله علیك یا نسیبة ?وكانت تقی رسول الله صلی الله علیه و اله بصدرها وثدییها ویدیها حتی أصابتها جراحات كثیرة، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله?: لمقام نسیبة أفضل من مقام فلان وفلان. ?وانقطع سیف أمیر المؤمنین علیه السلام فجاء إلی رسول الله صلی الله علیه و اله فقال?: یا رسول الله، إن الرجل یقاتل بالسلاح وقد انقطع سیفی. ?فدفع إلیه رسول الله صلی الله علیه و اله سیفه? ذا الفقار ?فقال?: قاتل بهذا، ?ولم یكن یحمل علی رسول الله صلی الله علیه و اله أحد إلا یستقبله أمیر المؤمنین علیه السلام، فإذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله صلی الله علیه و اله إلی ناحیة أحد، فوقف وكان القتال من وجه واحد، وقد انهزم أصحابه، فلم یزل أمیر المؤمنین علیه السلام یقاتلهم حتی أصابه فی وجهه ورأسه وصدره وبطنه ویدیه ورجلیه تسعون جراحة فتحاموه، وسمعوا منادیا ینادی من السماء?: لا سیف إلا ذوالفقار، ولا فتی إلا علی. ?فنزل جبرئیل علی رسول الله صلی الله علیه و اله فقال?: هذه والله المواساة یا محمد، ?فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: ?لأنی منه وهو منی ?وقال جبرئیل?: وأنا منكما. ?وكان حمزة بن عبد المطلب علیه السلام یحمل علی القوم، فإذا رأوه انهزموا ولم یثبت له واحد، وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشیا عهداً: لئن قتلت محمداً أو علیاً أو حمزة، لأعطیتك رضاك. فقتل وحشی حمزة غدراً ومثلت هند بجثمانه أبشع تمثیل. وتراجعت الناس فصارت قریش علی الجبل، فقال أبو سفیان وهو علی الجبل: أعل هبل، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله لأمیر المؤمنین علیه السلام?: قل له: الله أعلی وأجل. ?فقال: یا علی، إنه قد أنعم علینا، فقال علی علیه السلام?: بل الله أنعم علینا ?ثم قال أبو سفیان: یا علی، أسألك باللات والعزی، هل قتل محمد؟ فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام?: لعنك الله ولعن الله اللات والعزی معك، والله ما قتل محمد صلی الله علیه و اله وهو یسمع كلامك، ?فقال: أنت أصدق، لعن الله ابن قمیئة زعم أنه قتل محمداً.

للتفصیل انظر تفسیر القمی: ج۱ ص۱۱۰ سورة آل عمران، غزوة أحد.

() سورة آل عمران: ۱۴۶.

() سورة آل عمران: ۱۴۵.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۹۷ ب۹۱ ح۱۱۷.

() الأبیات للشاعر ابن الرومی (۲۲۱ه ۲۸۳ه) علی بن العباس بن جریج أو جورجیس، الرومی، شاعر كبیر من طبقة بشار والمتنبی، رومی الأصل، كان جده من موالی بنی العباس، ولد ونشأ ببغداد ومات بها مسموماً.

() سورة آل عمران: ۱۱۰.

() راجع تقریب القرآن إلی الأذهان: ج۴ ص۲۲ سورة آل عمران.

() أی الإمام موسی بن جعفر علیه السلام.

() سورة التحریم: ۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۲۰۰ ب۸ ح۱۳۸۷۹.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۲۰۱ ب۸ ح۱۳۸۸۱.

() سورة التحریم: ۶.

() سورة طه: ۱۳۲.

() سورة مریم: ۵۴ ۵۵.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۲۰۱ ب۸ ح۱۳۸۸۲.

() الأبیات للشاعر أحمد تقی الدین (۱۳۰۶ ۱۳۵۴ه).

() الأبیات للشاعر حافظ إبراهیم المولود فی مصر (۱۲۸۸ ۱۳۵۱ه) لقب بشاعر النیل.

() مستدرك الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۳.

() الرأسمالیة: نظام اقتصادی یتمیز بنمط من الإنتاج علی تقسیم المجتمع إلی طبقتین أساسیتین: طبقة مالكی وسائل الإنتاج (الأرض، والمواد الأولیة، وآلات وأدوات العمل) سواء كانت مكونة من أفراد أو شركات أو مؤسسات الذین یشترون قوة العمل لتشغیل مشاریعهم. وطبقة البرولیتاریا المجبرة علی بیع قوة عملها؛ لأن لیس لأفرادها وسائل للإنتاج، ولا رأس المال الذی یتیح لهم العمل لحسابهم الخاص.

وإلی جانب هاتین الطبقتین طبقات اجتماعیة أخری من ضمن إطار الرأسمالیة، وهم صغار الحرفیین وصغار الفلاحین وصغار التجار. وعلی رغم ذلك فلیس بوسع الرأسمالیة البقاء والازدهار إلا بوجود المیزتین الأساسیتین المشار إلیهما: احتكار وسائل الإنتاج لمصلحة طبقة من المالكین، ووجود طبقة محرومة من وسائل العیش والثروة الطبیعیة، وهی مضطرة لبیع قوة عملها لتأمین عیشها، وهذا النمط الرأسمالی یولد ظروف وجودها. وقد مرت الرأسمالیة بثلاث مراحل تاریخیة ارتبطت كل واحدة منها بثورة صناعیة وتبدلات عمیقة فی العلاقات بین الطبقات الاجتماعیة. وقد ظهرت آلات العمل المسیرة بقوة البخار، وفتحت الفروع الأساسیة للمصانع كصناعة النسیج وصناعة الفحم وصناعة صهر الحدید وغیرها من الصناعات والاستثمارات، حیث تمركزت رؤوس الأموال خاصة فی الفروع الصناعیة الجدیدة، ولبعض الشركات الكبری المهیمنة علی الإنتاج ووسائله. والثورة التكنولوجیة التی غذتها الحروب التی كانت تعصف بالبلدان الأوربیة، كالحرب العالمیة الأولی، والحرب العالمیة الثانیة، والحروب الباردة بین القطبین المتناحرین روسیا وأمریكا. وفی أحداث هذه الطفرة التكنولوجیة فقد حلت الآلات الأوتوماتیكیة محل الآلات غیر الأوتوماتیكیة، وحل الطیران وصناعة الكومبیوتر والمنشآت الكهربائیة والبتروكیمیاویة محل صناعة الحدید والمنشآت المیكانیكیة. فتلك عوامل مهمة ساعدت علی نهوض النظام الرأسمالی فی العالم.

راجع موسوعة السیاسة: ج۲ ص۷۸۸ حرف الراء.

() الشیوعیة: مذهب سیاسی یهدف إلی القضاء علی الرأسمالیة والملكیة الخاصة. وتعد الشیوعیة من أشد المذاهب الاشتراكیة تطرفاً، وتتمیز بأنها حركة ثوریة تری أن تحقق إنشاء مجتمع یتساوی أفراده فی الحقوق لا یكون إلا باستعمال القوة المسلحة؛ فهی لذلك تحارب الدیمقراطیات وخاصة التی تشجع الرأسمالیة.

یرجع ظهور الحركة الشیوعیة فی روسیا إلی عام ۱۹۰۳م عندما انشق أتباع كارل ماركس إلی معسكرین: إصلاحی ورادیكالی بزعامة لینین. فلما حاز هذا الأخیر الأغلبیة عرف بحزب الأغلبیة التی یعبر عنها فی الروسیة بكلمة: بولشفیك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظیة بین البلشفیة والشیوعیة التی هی مذهب سیاسی. تمیزت سیاسة لینین ومن بعده تروتسكی بمحاولة نشر المبادئ الشیوعیة فی العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجیع الثورة بین الطبقات العاملة فی المجتمعات الرأسمالیة كما وضحه ماركس فی الإعلان الشیوعی لهذا تناهض الشیوعیة القومیات والدیانات، وتطلب من الشیوعی الولاء التام لعقیدته ولزعمائه. كما أصبحت سیاسة الدول الرأسمالیة لاسیما الولایات المتحدة تهدف إلی حصر الشیوعیة، والعمل علی وقف تسللها وغل یدیها عن اكتساب مناطق نفوذ جدیدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسكریة علی حدود الدول الشیوعیة، كما منحت الدول التی یخشی وقوعها فی نطاق نفوذ الشیوعیة قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعی أو لتقویة دفاعاتها، وقد كانت الحرب الكوریة والفیتنامیة أمثلة لهذا الصراع العقائدی بین الرأسمالیة والشیوعیة.

تعرف الدول الشیوعیة بالدول الاشتراكیة، فی حین أطلق الغرب علیها اسم دول الستار الحدیدی أو الدول البلشفیة أو الدول الحمراء، ومع أن اتحاد الجمهوریات السوفیتیة یعتبر قاعدة العالم الشیوعی إلا أن المبادئ الشیوعیة كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبیق الكامل فیها، بل أن الساسة السوفییت بعد وفاة لینین وفی مقدمتهم ستالین لم یروا ضیراً فی الانحراف عن المبادئ الماركسیة بعض

الشـیء، وانتهاج سیاسة أخری فی معالجة التطبیقات الاقتصادیة کحقوق الملکیة الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدی فی المعسکر الشیوعی، فاعتبرت الصین الشعبیة ومعها ألبانیا أن الاتحاد السوفیتی قد تنکر للمبادئ المارکسیة الأصیلة، کما سبق أن کان الانشقاق فی المعسکر الشرقی بسبب الخلاف حول مدی تبعیة الدول الاشتراکیة لموسکو، وعلی هذا الأساس نشبت الحرب الباردة فی داخل المعسکر الشیوعی بین الاتحاد السوفیتی ویوغوسلافیا. انظر القاموس السیاسی: ص۷۰۴ «شیوعیة».

ووصلت الشیوعیة إلی البلاد الإسلامیة ومنها العراق، حیث تغلغلت الأفکار الشیوعیة بین أوساط البسطاء من الناس عبر عملاء الاستعمار، الذین طبّلوا وزمروا کثیراً لتلک الأفکار المزیفة والشعارات الفارغة، فأخذ البعض یطالب بتحقیق ما یسمی بالعدالة الاجتماعیة وفق مبدأ الشیوعیة، وعلی اثر ذلک شعر الإمام الراحل ?الذی کان عمره الشریف لم یتجاوز الثلاثین والکثیر من العلماء بمسئولیتهم تجاه تلک الأفکار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر الحکمة والموعظة الحسنة ونشر الوعی الدینی، موضحین أن الإسلام وحده هو القادر علی تحقیق العدالة الاجتماعیة. وقد ذکر الإمام الراحل ? بعض تلک الأسالیب التی اتبعها فی مواجهة الشیوعیة فی الجزء الأول من کتابه القیم (تلک الأیام) نشر مؤسسة الوعی الإسلامی، ووصف بعض ما مر علی المجتمع نتیجة ظهور تلک الأفکار.

للتفصیل انظر من مؤلفات الإمام الشیرازی الراحل: ? کتاب (تلک الأیام) ص۱۲۶. و(الفقه: السیاسة): ج۱۰۶، و(مباحثات مع الشیوعیین)، و(القومیات فی خمسین سنة)، و(مارکس ینهزم)، وغیرها.

() سورة النساء: ۶۹.

() سورة الأنبیاء: ۷۵.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۲۱.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۰ ق۳ ب۲ ف۱ ح۴۸۴۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۲ ق۳ ب۲ ف۱ ح۴۹۰۹.

() وسائل الشیعة: ج۱۵ ص۱۶۳ ب۱ ح۲۰۲۱۶.

() وسائل الشیعة: ج۱۶ ص۱۹۲ ب۲۲ ح۲۱۳۲۰.

() تحتل بنایة الحضرة الحسینیة المقدسة القسم الوسطی من الروضة المطهرة، وهی علی شکل مستطیل طوله (۵۵ مترا) وعرضه (۴۵ مترا) وارتفاع جدرانه الخارجیة یبلغ (۱۲مترا) یتوسط القبر المقدس لسید الشهداء علیه السلام غرفة الضریح التی تعتبر بمثابة قلب الروضة، ویغطی القبر الشریف صندوق فضی ذو سقف ذهبی طوله خمسة أمتار وعرضه أربعة أمتار، أما غرفة الضریح فیبلغ طولها (۱۴ متراً) وعرضها (۹ أمتار). وتقوم فوقها قبة مرتفعة ترتکز علی أربع دعامات ضخمة ذات مقاطع مستطیلة طول کل منها (۳.۵۰ متر) وعرضها (۲،۵۰ متر) وترتفع القبة حوالی (۲۷ متر) عن مستوی أرضیة الحضرة الشریفة، وهی ذات رقبة طویلة تتخللها نوافذ ذات عقود مدببة عددها (۱۲)، وطلیت القبة من الخارج بقشرة خفیفة من الذهب، عدا نطاق من البلاط القاشانی نقشت علیه الآیات القرآنیة الکریمة، ویتوج الرقبة مخطوط بلون أبیض علی أرضیة زرقاء داکنة، وتکسو القبة من الداخل تشکیلات زخرفیة رائعة مغطاة بقطع صغیرة من المرایا.

() مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۳۹۹ ب۹ ح۱۵۷۲۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۴۰۱ ب۹ ح۱۵۷۲۶.

() راجع تهذیب الأحکام: ج۶ ص۲۱۱ ب۸۴ ح۱۱.

() سورة التوبة: ۶۰.

() الکافی: ج۱ ص۴۰۷ باب ما یجب من حق الإمام علی الرعیة وحق الرعیة علی الإمام ح۷.

() الکافی: ج۱ ص۴۰۶ باب ما یجب من حق الإمام علی الرعیة ... ح۶.

() هو السید المیرزا علی آغا ابن السید محمد حسن الشیرازی، وهو النجل الثانی للسید المجدد الشیرازی، عالم کبیر وفقیه قدیر وورع زاهد، ولد فی النجف الأشرف سنة ۱۲۸۷ه، هاجر به والده إلی سامراء سنة ۱۲۹۱ه وهو ابن أربع سنوات، فتربی ونشأ فیها بین العلماء والمجتهدین وکبار طلبة العلم. درس علی أبیه وعدد من العلماء، کالسید محمد شفیع بن محمد تقی الکازرونی، والسید إسماعیل الصدر وغیرهم. کان السید المیرزا علی آغا علی سر أبیه فی سیرته وورعه ونسکه وزهده وجلالة منزلته، وهو معروف عند مختلف فئات الناس وخاصة عند أهل العلم والتقی والفضیلة. وبعد وفاة والده بسنتین أی فی سنة (۱۳۱۴ه) سافر إلی مدینة مشهد الإمام الرضا، ?ورجع بعد سنة من الإقامة فیها إلی سامراء، فکان ملازماً لدرس وبحث العالم المجاهد والفقیه الورع الشیخ المیرزا محمد تقی الشیرازی ? لسنین طویلة. فی سنة (۱۳۳۳ه) ترک سامراء وانتقل إلی مدینة الکاظمیة حیث سکنها برهة من الزمن، ثم أقام فی النجف الأشرف، ولما توفی الشیخ المیرزا الشیرازی فی کربلاء المقدسة سنة (۱۳۳۸ه) رجع إلیه خلق کثیر فی التقلید وطبع رسالته العملیة.

کان له مجلس درس وبحث فی الفقه والأصول عامر بفحول العلماء أمثال: آیة الله السید عبد الهادی الشیرازی، وآیة الله المیرزا مهدی الشیرازی، وآیة الله السید هادی المیلانی، والعلامة الحجة الشیخ محمد علی الأردوبادی، وغیرهم. وفی خضم الثورة العراقیة الکبری ثورة العشرین اقترح علیه بعض العلماء ورؤساء العشائر ممن أسهموا فی هذه الثورة بأن یکون هو ملک العراق، لکنه أبی وقال: إن اشتغالی بالعلم أهم عندی من ذلک. توفی ? فی النجف الأشرف لیلة الأربعاء (۱۸ ربیع الأول ۱۳۵۵ه) وشیع جثمانه بإجلال وتعظیم، ودفن إلی جوار والده فی مقبرته الخاصة المتصلة بباب الطوسی، وأقیمت له مجالس التأبین العدیدة فی مختلف مدن العراق وإیران والهند وغیرها من البلدان الإسلامیة.

له مؤلفات عدیدة، أهمها: الرسالة العملیة بالعربیة، والرسالة العملیة بالفارسیة، والرسالة العملیة بالترکیة، ومقدمة کتاب هدیة الرازی إلی الإمام الشیرازی..

() الکافی: ج۲ ص۱۹۲ باب إدخال السرور علی المؤمنین ح۱۶.

() هو المیرزا مهدی ابن المیرزا حبیب الله ابن السید آغا بزرک ابن السید میرزا محمود ابن السید إسماعیل الحسینی الشیرازی، فوالد السید المیرزا مهدی هو ابن أخ المجدد الشیرازی صاحب ثورة التنباک الشهیرة، ولد فی مدینة کربلاء سنة (۱۳۰۴ه) وظل بها إلی سنین شبابه الأولی فدرس علی أساتذتها مقدمات العلوم من نحو وصرف وحساب ومنطق وسطوح الفقه والأصول، ثم سافر إلی سامراء واشتغل فیها بالبحث والتحقیق والتدریس لفترة طویلة، ثم سافر إلی مدینة الکاظمیة، وبعدها إلی مدینة کربلاء وبقی فیها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث، إلی أن انتقل إلی النجف الأشرف وأقام بها ما یقرب من عشرین عاماً.

درس الخارج علی فحول العلماء والمراجع فی عصره أمثال: السید المیرزا علی آغا نجل المجدد الشیرازی، والشیخ محمد تقی الشیرازی، والعلامة الآغا رضا الهمدانی صاحب مصباح الفقیه، والسید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی صاحب العروة الوثقی وغیرهم. وکان یحضر فی کربلاء المقدسة بحثاً علمیاً فی غایة الأهمیة یسمی فی الحوزة ببحث الکمبانی تحت رعایة المرحوم السید الحاج آغا حسین القمی ? وکان البحث یضم جمعاً من أکابر ومشاهیر المجتهدین فی کربلاء. بعد وفاة السید القمی سنة (۱۳۶۶ه) استقل بالبحث والتدریس واضطلع بمسؤولیة التقلید والمرجعیة الدینیة ورجع الناس إلیه فی أمر التقلید.

له مواقف سیاسیة شهیرة أهمها: شارک فی ثورة العشرین، وفی سنة (۱۳۶۰ه) أفتی بطرد الإنجلیز من العراق، وفی نهایة الخمسینات وقف بوجه المد الشیوعی وأصدر فتوی بتکفیرهم، کما وقف بوجه المد الشیوعی فی عهد حکومة عبد الکریم قاسم فی العراق، وبادر ?إلی استنهاض همم مراجع الدین الکبار فی النجف الأشرف لاتخاذ موقف جماعی قوی إزاء الخطر الإلحادی علی العراق، فالتقی بالمرجع الدینی الکبیر السید محسن الحکیم ? وأصدر الأخیر فتواه الشهیرة بتکفیر الشیوعیة.

له عدة مؤلفات منها: ذخیرة العباد، ذخیرة الصلحاء، الوجیزة، تعلیقة علی العروة الوثقی، رسالة حول فقه الرضا، کشکول فی مختلف

العلوم.

توفی ? فی الثامن والعشرین من شهر شعبان سنة (۱۳۸۰ه) وشیع جثمانه فی موکب مهیب قلما شهدت کربلاء مثله، ودفن فی مقبرة العالم المجاهد الشیخ المیرزا محمد تقی الشیرازی فی صحن الروضة الحسینیة الشریفة، وأقیمت علی روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبین بمشارکة مختلف فئات وطبقات المجتمع استمرت لعدة أشهر.

() حزب البعث العربی الإشتراکی: حزب تسلط علی حکم العراق منذ (۱۷/ تموز/ ۱۹۶۸م حتی ۹/ ۴/ ۲۰۰۳م)، حیث أسقط علی ید أسیاده الأمریکان، وهو حزب قومی علمانی یدعو إلی الانقلاب الشامل فی المفاهیم والقیم العربیة والإسلامیة لصهرها وتحویلها إلی التوجه الاشتراکی

فی سنة (۱۹۳۲م) عاد من باریس قادماً إلی دمشق کل من میشیل عفلق وهو نصرانی ینتمی إلی الکنیسة الشرقیة، وصلاح الدین البیطار، وذلک بعد الدراسة المکثفة فی فرنسا علی ید کبار المستشرقین، ومن أشهرهم: لویس ماسنیون الذی یقول عن عفلق: هو أخلص تلمیذ تلمذ علی یدی. فعادا عفلق والبیطار محملین بأفکار قومیة وثقافة غربیة، وعملا فی مجال التدریس، ومن خلاله أخذا ینشران أفکارهما بین والطلاب والشباب. وأصدرا مجلة الطلیعة بالاشتراک مع المارکسیین سنة (۱۹۳۴م) وکانوا یطلقون علی أنفسهم اسم جماعة الإحیاء العربی. وفی نیسان (۱۹۴۷م) تم تأسیس حزب باسم: حزب البعث العربی، وکان المؤسسین: میشیل عفلق، صلاح البیطار، جلال السید، زکی الأرسوزی، وغیرهم، کما أصدروا مجلة باسم البعث. فی سنة (۱۹۵۳م) اندمج کل من حزب البعث العربی وحزب العربی الاشتراکی الذی کان یقوده أکرم الحورانی فی حزب واحد أسمیاه: حزب البعث العربی الاشتراکی.

استولی أحد أجنحة الحزب المنشقة علی السلطة فی العراق بعد أحداث دامیة، ففی الرابع عشر من شهر تموز عام (۱۹۵۸م) حدث انقلاب علی النظام الملکی بقیادة عبد الکریم قاسم وعبد السلام عارف، فقتل الملک فیصل الثانی وولی عهده عبد الإله ومن عثر علیه من أفراد العائلة المالکة، ونوری السعید وأعوانه، فاسقط النظام الملکی، وبذلک انتهت الملوکیة فی العراق، ودخل العراق دوامة الانقلابات العسکریة.

وبعد عشرة أیام من نشوب الثورة وصل میشیل عفلق إلی بغداد وحاول إقناع أرکان النظام الجدید بالانضمام إلی الجمهوریة العربیة المتحدة سوریا ومصر ولکن الحزب الشیوعی العراقی أحبط مساعیه ونادی بعبد الکریم قاسم زعیما للعراق. وفی الثامن من شباط عام (۱۹۶۳م) قام الحزب بانقلاب علی عبد الکریم قاسم، وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرسا وأحداثاً دمویة رهیبة فی بغداد ومدن العراق، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشکلت إثره أول حکومة بعثیة، وسرعان ما نشب خلاف بین البعثیین فی العراق فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة، وأسقط أول حکومة بعثیة فی تاریخ العراق فی (۱۸/ تشرین الثانی/۱۹۶۳م). أوصی میشیل عفلق بتعیین صدام حسین عضوا فی القیادة القطریة لفرع حزب البعث العراقی. وبعد مقتل عبد السلام عارف فی حادث الطائرة المدبر فی عام (۱۹۶۶م) استلم أخوه عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهوریة فی العراق.

وبإیعاز من المخابرات الأمریکیة والبریطانیة إلی عبد الرزاق النایف وإبراهیم الداود وبتحالف مع البعثیین وعلی رأسهم أحمد حسن البکر قاموا بتغییر السلطة فی العراق، فیما عرف بانقلاب تموز (۱۹۶۸م) ونفی عبد الرحمن عارف إلی ترکیا. وفی الیوم الثلاثین من الشهر نفسه طرد حزب البعث کافة من تعاونوا معه فی انقلابه، وعین أحمد حسن البکر نفسه رئیساً لما یسمی بمجلس قیادة الثورة ورئیساً للجمهوریة وقائداً عاماً للجیش، وأصبح صدام التکریتی نائباً له، ومسؤولاً عن الملف الأمنی.

تمت تصفیات عدیدة فی صفوف الحزب قادة وکوادر کان مهندسها ومخططها صدام التکریتی، وکان من أشهر ضحایا هذه التصفیات الفریق الرکن حردان التکریتی فی الکویت، الذی کان عضواً فی مجلس قیادة الثورة، ونائبا لرئیس مجلس الوزراء ووزیرا للدفاع. وتم اغتیال فؤاد الرکابی فی السجن، وکان المنظر الأول للحزب، وأحد أبرز قادته، واعدم ناظم کزار رئیس جهاز الأمن وخمسة وثلاثین شخصا من أنصار انقلابه الفاشل الذی قاموا به. وفی عام ۱۹۷۹م أصبح صدام التکریتی رئیسا للجمهوریة بعد انقلاب

علی البکر وتم تجریـده من جمیع مناصـبه وفرضت الإقامة الجبریة علیه فی منزله، ثم قتل بظروف غامضة قیل أن صدام أمر بحقنه بابرة ترفع السـکر فی دمه وذلـک عام ۱۹۸۲م. وفی عـام ۱۹۷۹م أیضاً قام صـدام بحملـة إعـدامات واسـعة طالت أکثر من ثلث مما یسـمی مجلس قیادة الثورة، وأکثر من خمسمائة عضو من أبرز أعضاء حزب البعث بحجة کشف مؤامرة انقلابیة. وممن تم إعدامهم: غانم عبد الجلیل وزیر التعلیم، ومحمـد محجوب وزیر التربیة، ومحمد عایش وزیر الصـناعة، وعدنان الحمدانی، والدکتور ناصـر الحانی، ثم قتل مرتضـی سـعید الباقی تحت التعـذیب، وقـد سـبق لکل من الأخیرین أن شـغلا منصب وزیر الخارجیة، وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام خلال أقل من شهر واحد ستة وخمسین شخصاً من کبار أعضاء حزبه.

أما عن سـلوکیات ومبادئ حزب البعث فی العراق، فقـد نادی مؤسـس الحزب بضـرورة الأخـذ بنظام الحزب الواحـد؛ لأنه وکما یقول عفلق: إن القدر هو الذی حملنا هذه الرسالة، وخولنا أیضا حق الأمر والکلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعلیمات الحزب.

ومن ثم لاـ یوجـد أی مواطن یتمتع بأبسط قـدر من الحریـة الشخصـیة أو السیاسـیة فی قبال ذلک؛ فکل شـیء فی العراق یخضع لرقابة بولیسـیة صارمـة، وتشـکل دوائر المباحث والمخابرات والأمن قنوات الاتصالات الوحیدة بین المواطنین والنظام. وترکز سـیاسة الحزب علی قطع کافـة الروابط بین العروبة والإسـلام، وتنادی بفصل الدین عن السـیاسة، والمساواة بین شـریعة حمورابی وشـعر الجاهلیة وبین الدین الإسلامی.

وادعت سیاسة الحزب أن تحقیق الاشتراکیة شرط أساسی لبقاء الأمة العربیة ولإمکان تقدمها، مع أن النتیجة الحتمیة للسیاسة الاشتراکیة التی طبقت فی العراق لم تجلب الرخاء للشعب، ولم ترفع مستوی الفقراء، ولکنها ساوت الجمیع فی الفقر، وبعد أن کان العراق قمة فی الثراء ووفرة الموارد والثروات، أصبح بطیش الحزب الحاکم عاجزاً عن توفیر القوت الأساسـی لشعبه، کما قام بتجرید الدستور العراقی من کل القوانین التی لها صلـة بالإسـلام، فأصـبحت العلمانیـة هی دسـتور العراق، ومعتقدات صدام وحزبه ومبادئه هی مصدر التشـریع لقوانینه، واتجه صدام التکریتی وحزبه إلی إعلان الحرب علی الإسـلام والعاملین له فی کافة المجالات بضـراوة وشـراسة شدیدة، فقام بقتـل العلمـاء ومهاجمـة الحوزات العلمیـة، وأصـدر أوامره بإغلاـق مئات المساجـد والحسـینیات والمراکز الدینیـة؛ لمجرد أن الشـباب المسـلم یلتقی فیهـا، وإلقـاء القبض علی من یتردد إلیهـا، وتتابعت القرارات بإعـدام عشـرات الآلاف من الأبریاء. وقـد جلب من وسائل التعـذیب فی سـجون ومعتقلاـت بلاـده مـا تقشـعر لهوله الأبـدان، وعرف عن جلاوزته أنهم یلجئون إلی أبشع وسائل التعـذیب شـناعة وقساوة فی سبیل انتزاع الاعترافات من المساجین أو ثنیهم عن معتقـداتهم، حتی فاق طغاة التأریخ فی الإرهاب من أمثال الحجاج وزیاد بن أبیه وابنه وهارون ومن شاکلهم فی الجرم والإجرام.

لا شک أنه بشـخص صـدام ونظامه انکشف زیف وکـذب ادعاءات وشـعارات حزب البعث الحاکم فی العراق، حیث أصـبح مرفوضـا علی المسـتوی المحلی والعربی والإسـلامی، بسـبب أسـلوبه الهمجی فی التعامل مع جیرانه وأشقائه ومواطنیه، کما أصبح صدام ممقوتا من حیث جبلته الشـریرة وغریزته العدوانیة المسـعورة، وجنون العظمة المسـیطر علی تصـرفاته، ولجوئه إلی المخادعة بعد أن انکشـفت نوایاه الخبیثـة فی التعامل مع شـعبه وفی حربه مع إیران، ثم فی انقلابه علی الکویت الداعمـة له فی حربه السابقـة. ورغم تظاهر الحزب بالمطالبـة بإتاحـة أکبر قـدر من الحریة للمواطنین فإن ممارساته القمعیة فاقت کل تصور وانتهکت کل الحرمات ووأدت کل الحریات وألجأت الکثیرین إلی الهجرة والفرار بعقیدتهم من الظلم والاضطهاد.

پی نوشتها

() سورة المؤمنون: ۹۹ ۱۰۰.

() سورة لقمان: ۲۰.

() سورة الأعراف: ۹۶.

() سورة سبأ: ۲۸.

() نهج البلاغة، الخطب: ۴۷ من وصیة له علیه السلام للحسن والحسین ? لما ضربه ابن ملجم لعنه الله..

() نهج البلاغة، الخطب: ۳۱ من وصیة له علیه السلام للحسن بن علی علیه السلام کتبها إلیه بحاضرین عند انصرافه من صفین.

() مفاتیح الجنان: الزیارة الجامعة الکبیرة.

() وللإمام الراحل (أعلی الله مقامه) کتاب (الفقه: السلم والسلام) وفیه بحوث شیقة حول نظریة السلم والسلام فی الإسلام.

() سورة المائدة: ۱۶.

() سورة النساء: ۹۴.

() سورة الحشر: ۲۳.

() سورة یونس: ۲۵.

() سورة البقرة: ۲۰۸.

() سورة النساء: ۹۰.

() سورة الحج: ۷۸.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۰ ص۱۵۹.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۲ ب۳۳ ح۹۶۷۸.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۳ ب۳۳ ح۹۶۸۲.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۴ ب۳۳ ح۹۶۸۴.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۷۱ ب۳۹ ح۹۷۰۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ص۱۷۱ ب۶ ح۲۲۴۱۶.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۱ ب۳۳ ح۹۶۷۳.

() الکافی: ج۳ ص۴۱۵ باب فضل یوم الجمعة ولیلته ح۱۱.

() سورة الشوری: ۳۸.

() للتفصیل یراجع کتاب: (الصیاغة الجدیدة لعالم الإیمان والحریة والرفاه والسلام)، و(طریق النجاة)، و(الفقه السیاسة)، للإمام الراحل (أعلی الله مقامه) وکتاب (شوری الفقهاء) لآیة الله السید مرتضی الشیرازی، و(شوری الفقهاء مفتاح الصلاح العام) للشیخ ناصر الأسدی.

() البیت لأبی العلاء المعری، أحمد بن عبد الله بن سلیمان التنوخی المعری(۳۶۳ ۴۴۹ه) شاعر وفیلسوف، له: لزوم ما لا یلزم، وسقط الزند، وضوء السقط.

() الإرشاد: ج۱ ص۳۰۳ باب طرف من أخبار أمیر المؤمنین علیه السلام وفضائله ومناقبه والمحفوظ من کلامه وحکمه..

() کتب بعض الباحثین: أنه تحول الإنسان المسلم من الاکتفاء الذاتی والقناعة بالموجود والمتاح، إلی التهافت علی الاستهلاک والإنفاق العشوائی بلا حساب، وبدأت تتضح خفایا خطة استعماریة مدروسة لتوجیه العقول إلی البطون، والدخول فی متاهة الرکض وراء لقمة العیش وتأمین متطلبات الحیاة التی لاـ تنتهی. وکان من أبرز معالم الخطة تخریب وسائل الإنتاج بأی شکل من الأشکال وضرب الزراعة، وفرض حظر علی الزراعات الغذائیة الحیویة فی حیاة الإنسان کزراعة الحنطة والشعیر وما أشبه؛ لضمان بقاء ید الشعوب ممدودة للخارج تتسول حیناً وتشتری بدم قلبها لقمة عیشها الیومیة أحیاناً أخری. وأسهمت التحولات الاجتماعیة والقوانین والأنظمة الجائرة والممارسات المغلوطة فی مصادرة الأراضی أو ما یسمی بتأمیم المصانع والهجرة من الریف إلی المدن، وتشجیع

هجرة الأدمغة والخبرات والعمال المهرة إلى الخارج فی تدمیر البنیان الاقتصادی والاجتماعی، كما أسهمت سیاسة ترویج الاستهلاك والإنفاق الباذخ علی الشعوب فی إكمال عملیة التدمیر، فأصبحنا نأكل ما لا نزرع، ونلبس ما لا نحیك، ونستخدم ما لا نصنع. وزاد فی حدة الأزمة أن الأمر لم یعد یقتصر علی الحاجیات الضروریة، بل امتد بشكل شره إلی الكمالیات والسلع المغریة، مما أدی إلی تسریع خطوات الانهیار والوصول إلی حالة الإفلاس الاقتصادی. والمؤسف أن الوقوع فی هذا الفخ المحكم حدث رغم التجارب السابقة والدروس التی كان یجب تعلمها، فكم من شعوب نالت استقلالها وتغلبت علی الاستعمار بسبب اعتمادها علی نفسها ونجاحها فی تحقیق الاكتفاء الذاتی، بعد أن تحملت الحرمان ورفضت الاستسلام لوحش الاستهلاك. وكم من شعوب أخری قامت من بین الركام، وقاست الأمرین وقست علی نفسها ورضیت بالقلیل، لتبنی اقتصاداً قویاً متیناً یفرض وجوده علی العالم كله وینتقم للهزیمة التی تعرض لها. وجاءت الفورة المصطنعة فی العقد الماضی لتزید من حدة الأزمة وتخلق حالة من الشراهة والتسابق علی الإنفاق الاستهلاكی دون التنبه للمخاطر أو الموازنة بإنفاق علی مشروعات إنتاجیة تمنع اتساع الفجوة وتسد بعض العجز. وكانت النتیجة السقوط فی فخ آخر هو فخ الاقتراض والانجرار وراء المغریات التی قدمت لتسهیل عملیة سوق الضحیة إلی المذبح! مما خلق واقعاً مراً وألیماً نتیجة للاستسلام لوحش الاستهلاك وإغراءات التوسع فی طلب القروض، حتی جاء یوم لم تعد فیه غالبیة دول العالم الثالث، قادرة علی سداد فوائد الدیون وعلی رأسها الدول العربیة والإسلامیة الغنیة بالثروات. مما جعلها أسیرة الدائنین وشروطهم ومطالبهم، وكأن الاستعمار العسكری خرج من الباب لیدخل الاستعمار الاقتصادی من النافذة. واكتشفنا بعد فوات الأوان، أن الاستقلال الحقیقی لیس مجرد علم ونشید وطنی وجیش، بل هو عمل وعلم وإنتاج وجهد وعرق واكتفاء ذاتی من الإبرة إلی المدفع، ومن الرغیف إلی الصاروخ.

وأحد أسرار عظمة الشعبین الألمانی والیابانی هو قدرتهما علی بناء أسس متینة لصناعة جبارة وتطویر وسائل الإنتاج لتحقق الاكتفاء الذاتی، وغزو الأسواق العالمیة. فقد خرج البلدان من الحرب العالمیة الثانیة بحالة إفلاس ودمار شامل طال البنی التحتیة والمرافق العامة. ولكنهم لم یستسلموا للهزیمة، وشمروا عن السواعد للبناء والتحدی وأقبلوا علی العلم وكبتوا شهواتهم ونزعاتهم الإنسانیة، واكتفوا بالحد الأدنی من مقومات الحیاة، وحرموا أنفسهم من مختلف أنواع الكمالیات إلی أن حققوا المعجزة الاقتصادیة التی حولت ألمانیا والیابان إلی اثنتین من أقوی الدول اقتصادیاً. وهذه هی المعضلة التی نعانی منها، فبدلاً من أن نحد من الإنفاق ونخفض الاستهلاك، نتباری فی الهدر والتبذیر ونعطل حركة الإنتاج.. وأمامنا مئات الأمثلة الحیة التی تبدأ من التماثیل والصور واللافتات التمجیدیة إلی السیارات الفارهة والمظاهر الفارغة والدعایات الممجوجة لأفراد وسیاسات، والمآدب السخیة التی تقام لأفراد قلائل بینما هی تكفی لإطعام المئات.

وقد سمعنا خلال السنوات الأخیرة عن فضائح كثیرة وقصص المآسی التی خلفها الفساد وآثار الانهیارات الاقتصادیة والاجتماعیة الناجمة عنه، وما الكشف عن الثروة الخارجیة لصدام المخلوع إلا صورة واقعیة واحدة من صور كثیرة لهذه الازدواجیة والقدوة السیئة. فبعد أن كان یتحدث عن توزیع الثروة، والذین یملكون والذین لا یملكون، تبین أنه یملك البلایین فی مصارف الغرب وشركاته.

وفی بعض المقالات:

تتبین الفجوة الكبیرة بین ما تنفقه الأنظمة والحكومات علی جهود ومصاریف الإعمار والصحة وما تنفقه علی مصاریف شراء وتصنیع الأسلحة الفتاكة والهدم والقتل وتلویث الإنسان والبیئة، من خلال ملاحظة الأرقام التالیة:

فقد أنفق برنامج الأمم المتحدة للبیئة وهو المنظمة المسؤولیة عن حمایة البیئة العالمیة علی مدی السنوات العشر الأخیرة (۴۵۰ ملیون) دولار، أی ما یعادل أقل من خمس ساعات من الإنفاق العسكری العالمی. ویبلغ إجمالی قیمة المساعدات الإنمائیة الرسمیة السنویة المقدمة إلی البلدان النامیة (۳۵ ملیار) دولار أی ما یعادل (۱۵ یوما) من الإنفاق العسكری العالمی. و(۶۷ ساعات) من الإنفاق العسكری العالمی یمكن استخدام تكلفتها للقضاء علی الملاریا، ذلك المرض القاتل الذی یفتك بأرواح ملیون طفل سنویا. وأن یوم ونصف الیوم من الإنفاق العسكری العالمی یكلف (۳.۱۰ ملیار دولار) تساوی التكالیف السنویة لحمایة الأراضی التی لم تتأثر

بالتصحر واستصلاح تلک المناطق التی تأثرت بدرجة معتدلة. و(۳ أیام) من الإنفاق العسکری العالمی تکلف (۷ ملیارات دولار) تساوی تمویل الغابات الاستوائیة لمدة خمس سنوات. وان طائرة هلیکوبتر واحدة من طراز أباتشی تکلف (۱۲ ملیون دولار) تساوی ترکیب

(۸۰.۰۰۰) مضخة یدویة لتمکین القری فی العالم الثالث من الحصول علی میاه مأمونة. وأن نظام واحد من صواریخ باتریوت یکلف (۱۲۳ ملیون دولار، دون الصواریخ) یساوی إنشاء (۵۰۰۰) وحدة سکنیة منخفضة التکالیف لإنقاذ (۵۰۰۰) أسرة من المعیشة فی الأحیاء الفقیرة. وأن الیوم الواحد من حرب تحریر الکویت من الغزو العراقی فی عام (۱۹۹۱م) کلف (۱.۵ ملیار دولار) یساوی برنامج عالمی مدته خمسة أعوام لتحصین الأطفال ضد ستة أمراض قاتلة، والحیلولة دون وفاة ملیون طفل سنویا.

وذکر أیضاً فی تقریر آخر أن سکان الأرض یتوزعون بین (۸۰۰ ملیون ثری)

و(۴ ملیارات) فقیر و(۴۰۰ ملیون) متوسط الحال.

وأن (۱۷ ملیون) طفل یموتون سنویاً فی العالم لعدم حصولهم علی لقمة غذاء.

وبعد عقود من التقدم الصناعی والعلمی لم تتقلص الفروقات الاجتماعیة بین الشمال والجنوب، بل ازدادت الفجوة بین فقراء العالم وأغنیائه فی الثلاثین سنة الماضیة بمقدار ثلاثین مرة. وهناک (۳/۱ ملیار) شخص فی العالم یعیشون فی فقر مدقع فیما لا یتمتع قرابة (۵/۱ ملیار) شخص بأبسط الخدمات والعنایة الصحیة، وأن (۷۰٪) من المحرومین فی العالم نساء، وفی نهایة القرن العشرین سیکون هناک ملیاران من الفقراء فی العالم.

أما عن المجاعة فقد حذرت منظمات الإغاثة الدولیة من خطر المجاعة التی تهدد آلاف السودانیین فی جنوب السودان إذا لم تقدم مساعدات عاجلة لهؤلاء المحتاجین للأغذیة والدواء.

وقالت منظمة (وورلد فیجن) العاملة فی مجال الإغاثة إن معظم منطقة ولایة بحر الغزال فی جنوب السودان تعانی من نقص فی الأغذیة، وأن الناس یحاولون العیش اعتمادا علی أوراق الأشجار والجوز (البندق) البری. وتقول وکالات الإغاثة الدولیة إن ما یزید عن (۳۵۰ ألف) شخص مهددون بخطر المجاعة فی ولایة بحر الغزال. وفی تصاعد لوتیرة الأحداث فی جنوب السودان حذرت وکالات الإغاثة الدولیة والمنظمات الإنسانیة من خطر المجاعة التی تهدد قرابة النصف ملیون شخص فی ولایة بحر الغزال فی جنوب السودان. ویتخوف العاملون فی وکالات الإغاثة الدولیة من أن المجاعة هذه المرة ستکون أسوأ من المجاعة التی شهدتها المنطقة نفسها فی الثمانینات والتی راح ضحیتها حوالی (۳۰۰ ألف) شخص.

علما أن الابحاث والدراسات تشیر إلی أمکانیة أن تکون أرض السودان وحدها تکفی لإطعام کل البشر الموجودون علی وجه الأرض، إذا استغلت بشکل سلیم زراعیا فهی سلة غذاء العالم!

وذکرت وکالات الإغاثة الدولیة أن مئات الآلاف من الناس فی أکثر من ۱۲ دولة یواجهون خطر المجاعة.

() مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۷ ب۱ ح۱۴۵۶۶.

() هو سلمان المحمدی ابن الإسلام، أبو عبد الله، أول الأرکان الأربعة مولی رسول الله صلی الله علیه و اله وحواریه الذی قال فیه: ?سلمان منا أهل البیت. ?وأصله من إصبهان من قریة یقال لها (جی). قیل: إن اسمه مابه بن بوذخشان بن مور سلان بن بهنوذان بن فیروز بن سهرک من ولد أب الملک. وقیل: کان أسمه بهبود، وقیل: روزبه بن خشنوذان وقیل: خشبوذان.

هاجر فی طلب العلم والدین وهو صبی وآمن بالنبی صلی الله علیه و اله قبل أن یبعث، وعرفه بالصفة والنعت لما هاجر إلی المدینة، سماه رسول الله صلی الله علیه و اله سلمان بن عبد الله، مولی رسول الله صلی الله علیه و اله. ألقابه: سلمان الخیر، وسلمان ابن الإسلام، وسلمان المحمدی. شهد مع رسول الله صلی الله علیه و اله الخندق وقیل: شهد بدراً وأحداً. وهو الذی أشار علی النبی صلی الله علیه و اله بحفر الخندق فی معرکة الأحزاب، والذی أدی إلی انتصار المسلمین علی قریش وأحزابها. هذا وقد ورد المدح والثناء علیه بما لا

ينكر، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

?سلمان منا أهل البيت. ?وقال صلى الله عليه و اله?: لو كان الدين فی الثريا لناله سلمان. ?وقال صلى الله عليه و اله أيضاً?: أمرنی ربی بحب أربعة وأخبرنی أنه يحبهم: علی وأبو ذر والمقداد وسلمان. ?وروی عن عائشة: كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه و اله ينفرد به الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه و اله. ولما قبض رسول الله صلى الله عليه و اله لزم أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يبايع أبا بكر حتى أكره على البيعة ووجئت عنقه. فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال?: إن سلمان عليه السلام أدرك العلم الأول والآخر. ?وعن أبی عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام?: إن سلمان الفارسی بحر لا ينزف. ?وعن الفضل بن شاذان: أنه كان يقول: ما نشأ فی الإسلام رجل من كافة الناس أفقه من سلمان الفارسی. وذكره ابن شهر آشوب فی (معالم العلماء): أنه أول من صنف فی الإسلام بعد ما جمع أمير المؤمنين عليه السلام تفسير كتاب الله عزوجل. تولى حكومة (المدائن) فی زمان عمر بأمر علی عليه السلام وتوفی بها سنة (٣٤) من الهجرة على الأصح، وقيل: (سنة ٣٣ أو ٣٥ أو ٣٦ أو ٣٧ للهجرة) وعمره إذ ذاك ثلاثمائة وخمسون سنة. وقيل: مائتان وخمسون سنة. وذكر سلمان فی المعمرين حيث قيل: إنه أدرك بعض أوصياء عيسى عليه السلام وقرأ الكتابين..

() مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٥٩ ب٢٦ ح١٤٧٤٨.

() الاحتجاج: ج١ ص١٣١ باب احتجاج سلمان الفارسی على عمر بن الخطاب فی جواب كتاب كتبه إليه..

() الكرابيس: جمع كرباس، وهو القطن.

() غوالی اللآلی: ج٣ ص١٩٣ باب التجارة ح٥.

() غوالی اللآلی: ج٣ ص١٩٤ باب التجارة ح٦.

() مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص١٢ ب٣ ح١٤٥٨٤.

() غوالی اللآلی: ج٣ ص١٩٤ باب التجارة ح٨.

() غوالی اللآلی: ج٣ ص١٩٤ باب التجارة ح٩.

() ای عن حال نفسه، حال داود عليه السلام.

() غوالی اللآلی: ج٣ ص١٩٩ باب التجارة ح١٨.

() من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٦٩ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات..

ح ٣٦٤٠.

() غوالی اللآلی: ج٣ ص٢٠٣ باب التجارة ح٣٩.

() سورة الأعراف: ١٥٧.

() بحار الأنوار: ج ٩١ ص١٥٥ ب٣٢ ح٢٢.

() سورة هود: ٨٨.

() سورة الأعراف: ١٤٢.

() سورة الحجرات: ١٠.

() سورة الشمس: ٧-١٠.

() سورة الرعد: ١١.

() سورة الحشر: ١٨.

() سورة الأنبياء: ٥١.

() سورة البقرة: ١٢٤.

() سورة الأنعام: ۱۲۴.

() سورة المدثر: ۳۸.

() سورة النجم: ۳۹.

() سورة هود: ۱۱۱.

() سورة الأنعام: ۱۳۲.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة الشورى: ۳۸.

() جامع السعادات: ج ۲ ص ۲۱۶ الإصلاح.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۵ ق ۶ ب ۴ ف ۴ ح ۱۰۱۹۵.

() بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۳۲۹ ب ۳۷ ضمن ح ۲.

() وسائل الشيعة: ج ۱۶ ص ۹۹ ب ۹۶ ح ۲۱۰۸۲.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۳۶ ق ۳ ب ۲ ف ۱ ح ۴۷۳۷.

() أمالي الشيخ المفيد: ص ۲۸ المجلس ۳ ح ۱۰.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۶۴ من كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم.

() نهج البلاغة، الكتب: ۴۵ من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصارى وكان عامله على البصرة..

() بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۱۸۸ ب ۶۴ ح ۵۱.

() بحار الأنوار: ج ۹۳ ص ۲۳۳ ب ۲۷ ح ۳۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۸ ق ۶ ب ۴ ف ۸ ح ۱۰۲۷۰.

() وسائل الشيعة: ج ۱۵ ص ۲۹۷ ب ۳۹ ح ۲۰۵۶۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۸ ق ۶ ب ۴ ف ۸ ح ۱۰۲۸۰.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۳۹ ب ۲۱ ح ۱۵۵۸۳.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۸ ب ۱۳ ح ۷.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۱ ح ۱۰۱۱۱.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۹۸ ب ۴۸ ح ۲.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰

الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةٌ و طريقةٌ لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهـذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.